الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.

كلية الأدب العربي والفنون.

قسم الدّراسات الأدبية و النقدية .

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللّغة العربية والأدب العربي.

تخصص دراسات أدبية مقارنة.

البنية العميقة "التحتية" عند عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي.

إعداد الطالبة:

براهيمي جميلة.

إشراف الأستاذة:

د. هشماوي فتيحة.

السنة الجامعية: 2016-2017

شكر وعرفان

أولا أشكر المولى عزّ وجلّ الذي رزقني العقل وحسن التّوكل عليه سبحانه وتعالى،وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إياها...فالحمد لله والشكر لله.

شكرا جزيل الشكر إلى من أنارًا لي درب العلم والمعرفة..وحرصا عليّ منذ الصغر،واجتهدا في تربيتي والاعتناء بي،والديّا الحبيبان الغاليان القريبان إلى قلبي.

فلا شيء عندي أفخر به أعظم من دين أؤمن به! وامرأة ،عظيمة قامت بتربيتي. وأب،أفخر دائما عندما يختتم اسمي باسمه.

وأخص بالتقدير والشكر والامتنان العظيم إلى المشرفة الدّكتورة "**هشماوي فتيحة** "لما منحته لي من توجيهات ونصائح،رغم مسؤوليتها المتّعددة وانشغالاتها الكثيرة.

إهـــــــــــــــــــداء

إلى كل من كان دعائها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي.

إلى كل من كانت الجنة تحت أقدامها أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من أنار دربي، ووفَّر لي أسباب النّجاح والدي الغالي أدام الله عمره.

إلى مهج القلب وزينة الحياة رفيق دربي أطال الله في عمره.

إلى الّذين عاشوا ذكريات طفولتي عائلتي الكريمة إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى زملائي وزميلاتي في الدّراسة.

إلى التي شجعتني في إنجاز هذه الأطروحة أستاذتي الفاضلة المشرفة:**"هشماوي فتيحة"**.

إلى كل من تذوقت معهم أجمل اللّحظات.

وإلى كل من أغفلت أمرهم وتناسيت ذكرهم.

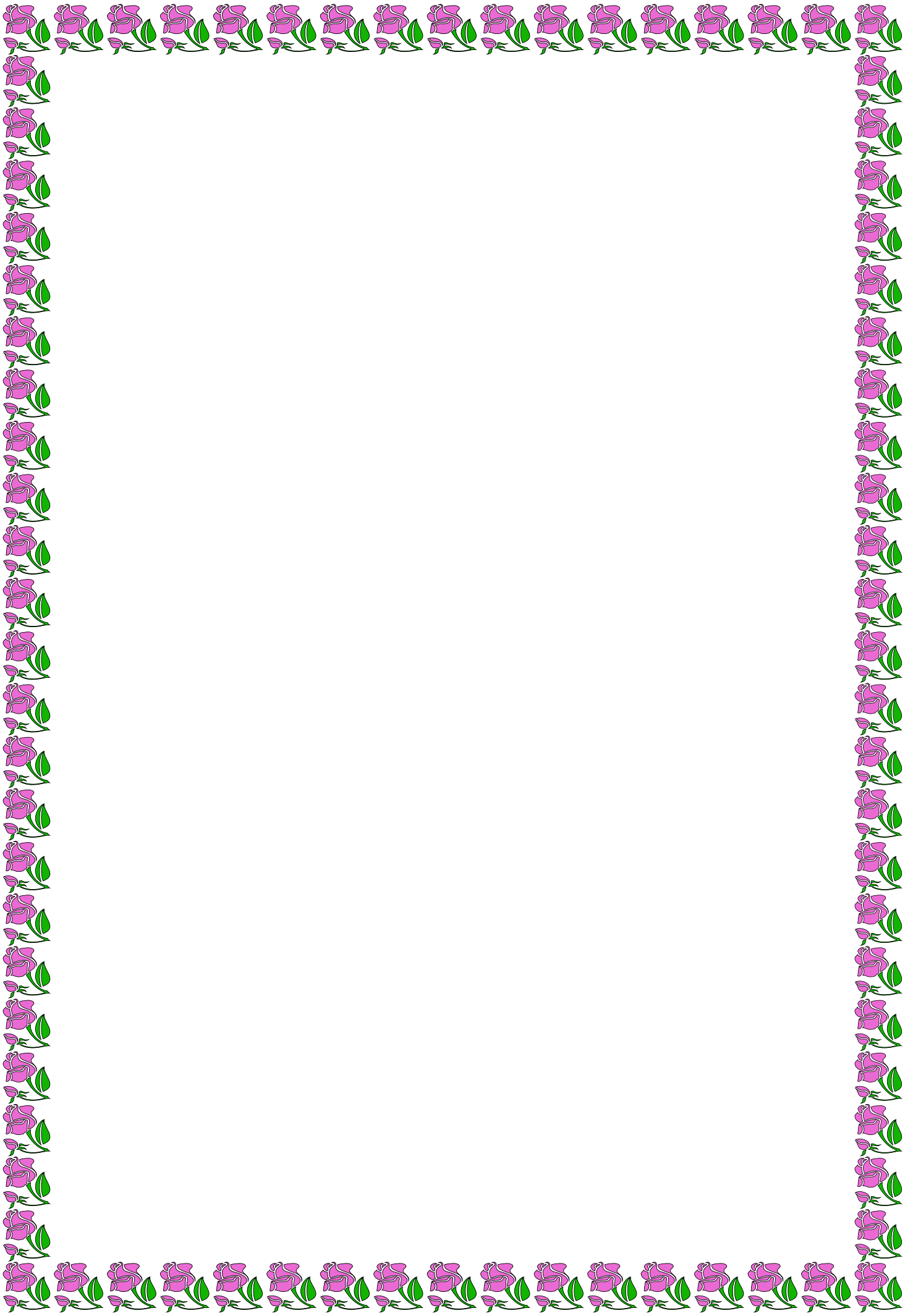

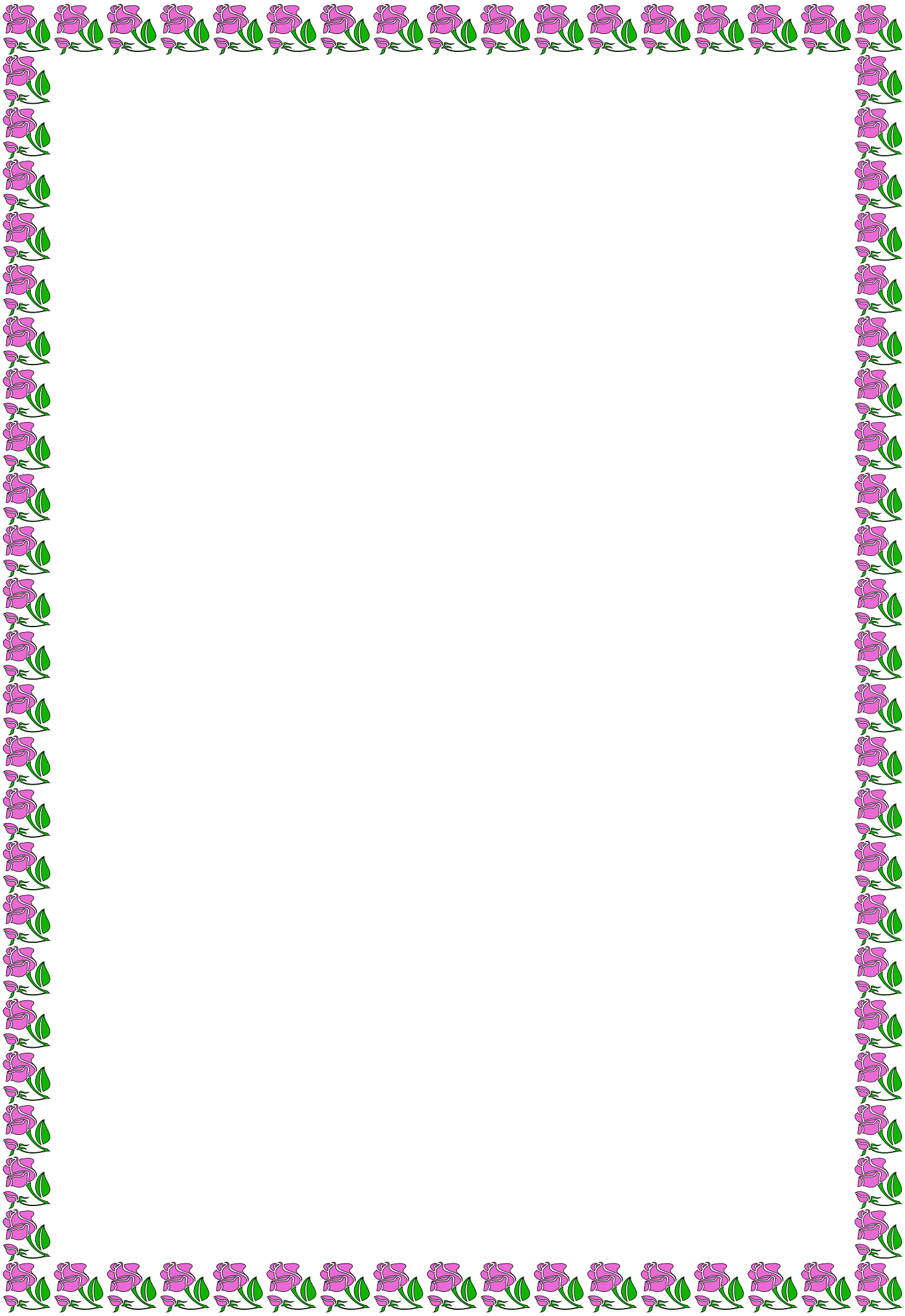

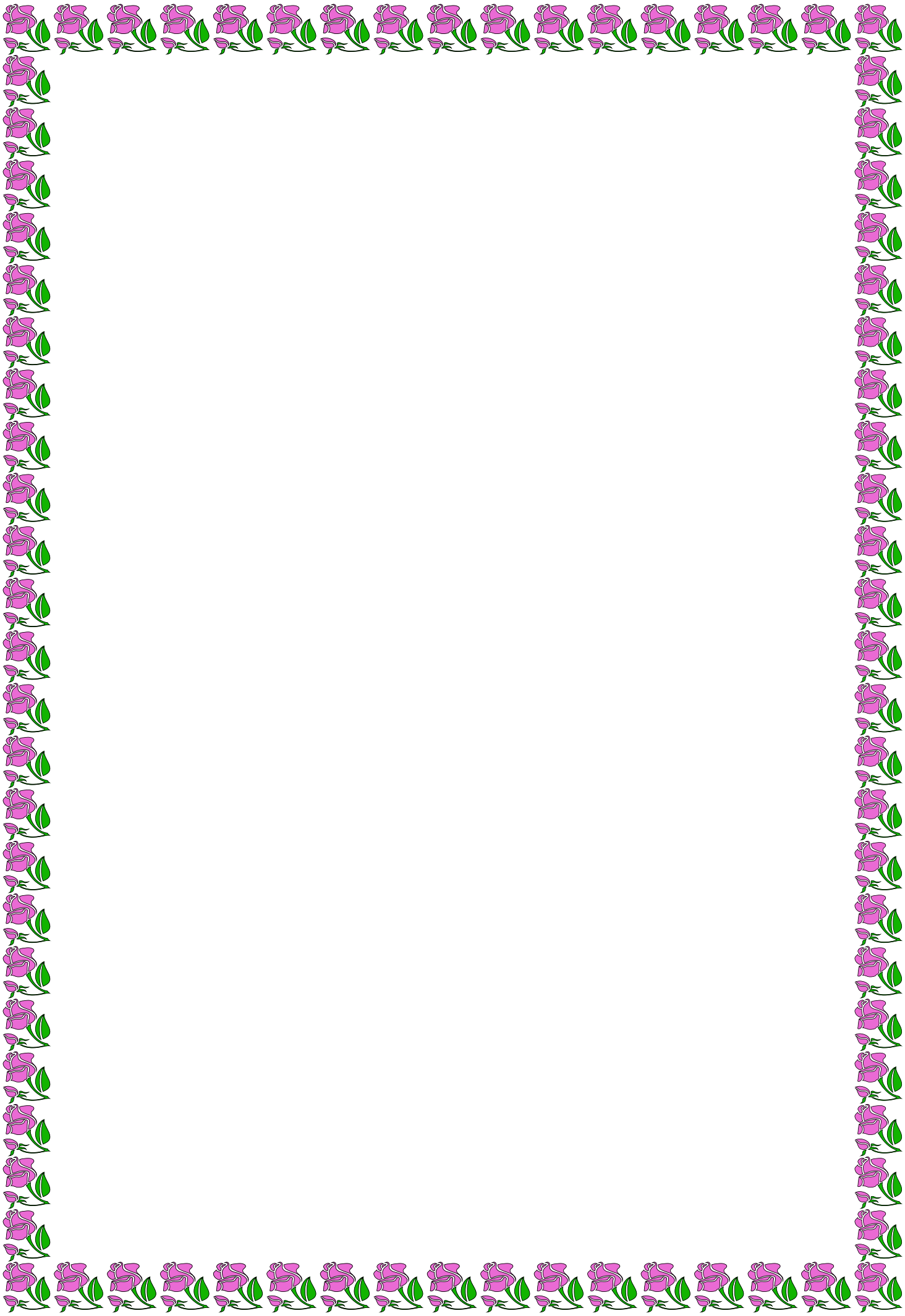

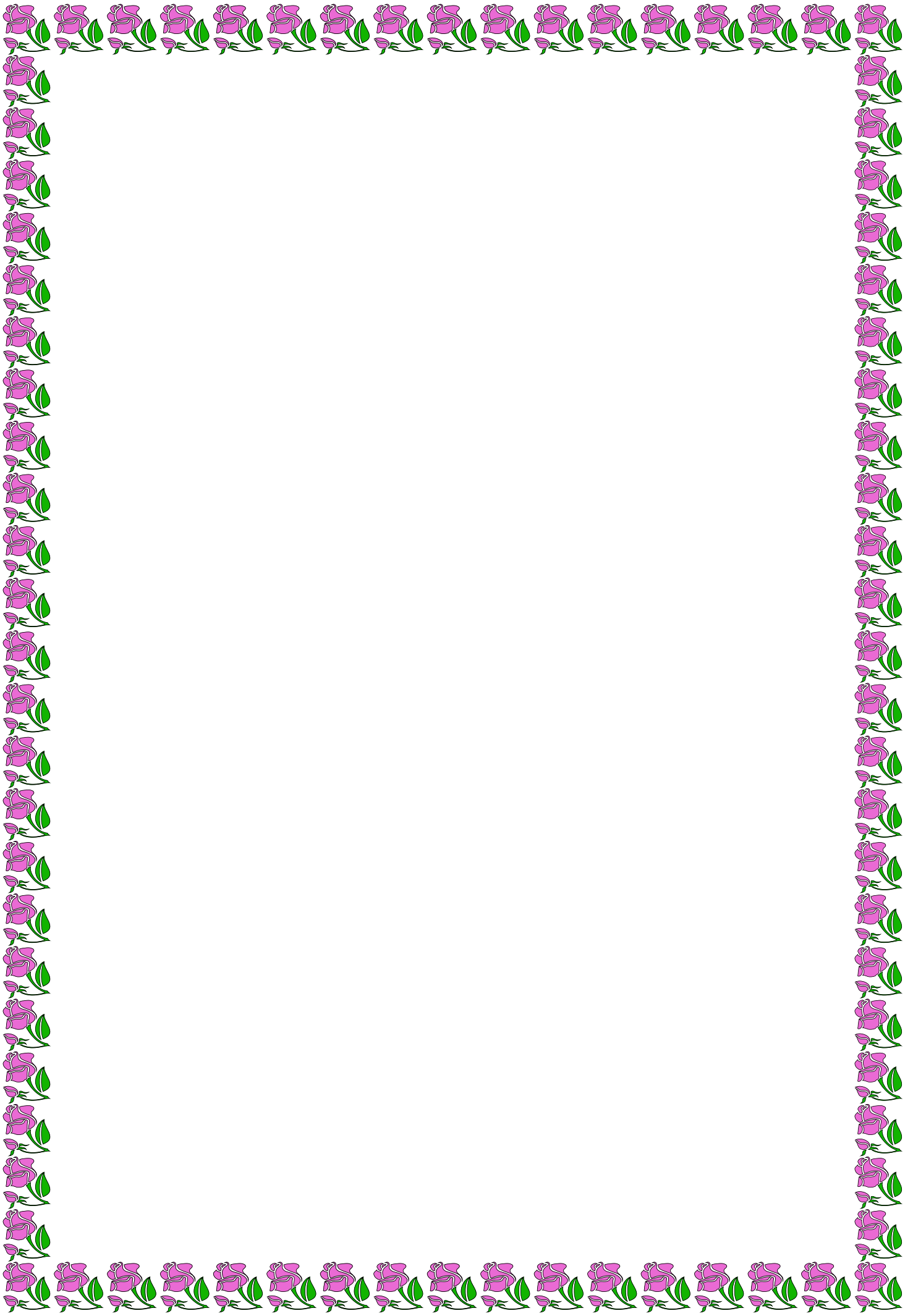

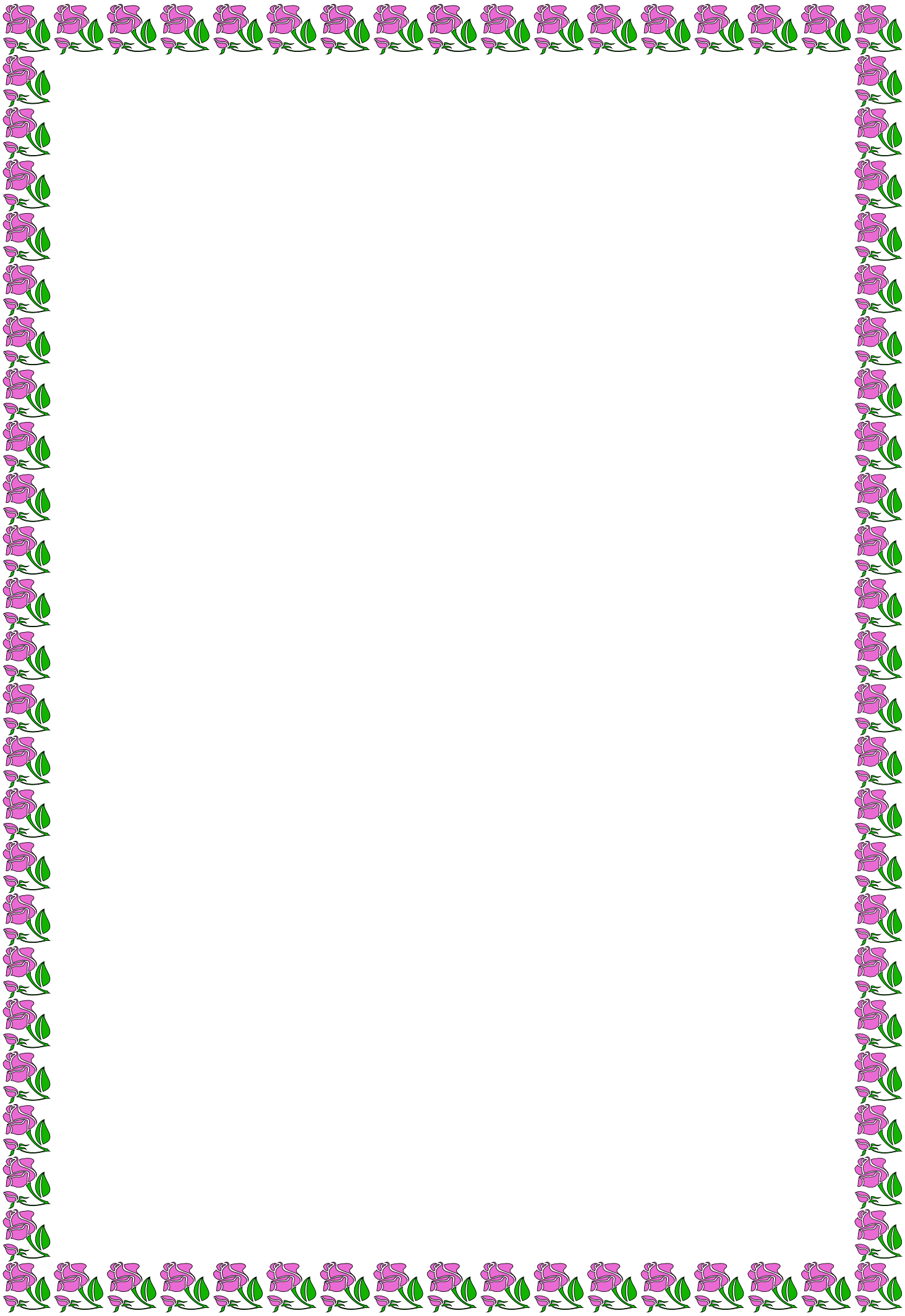

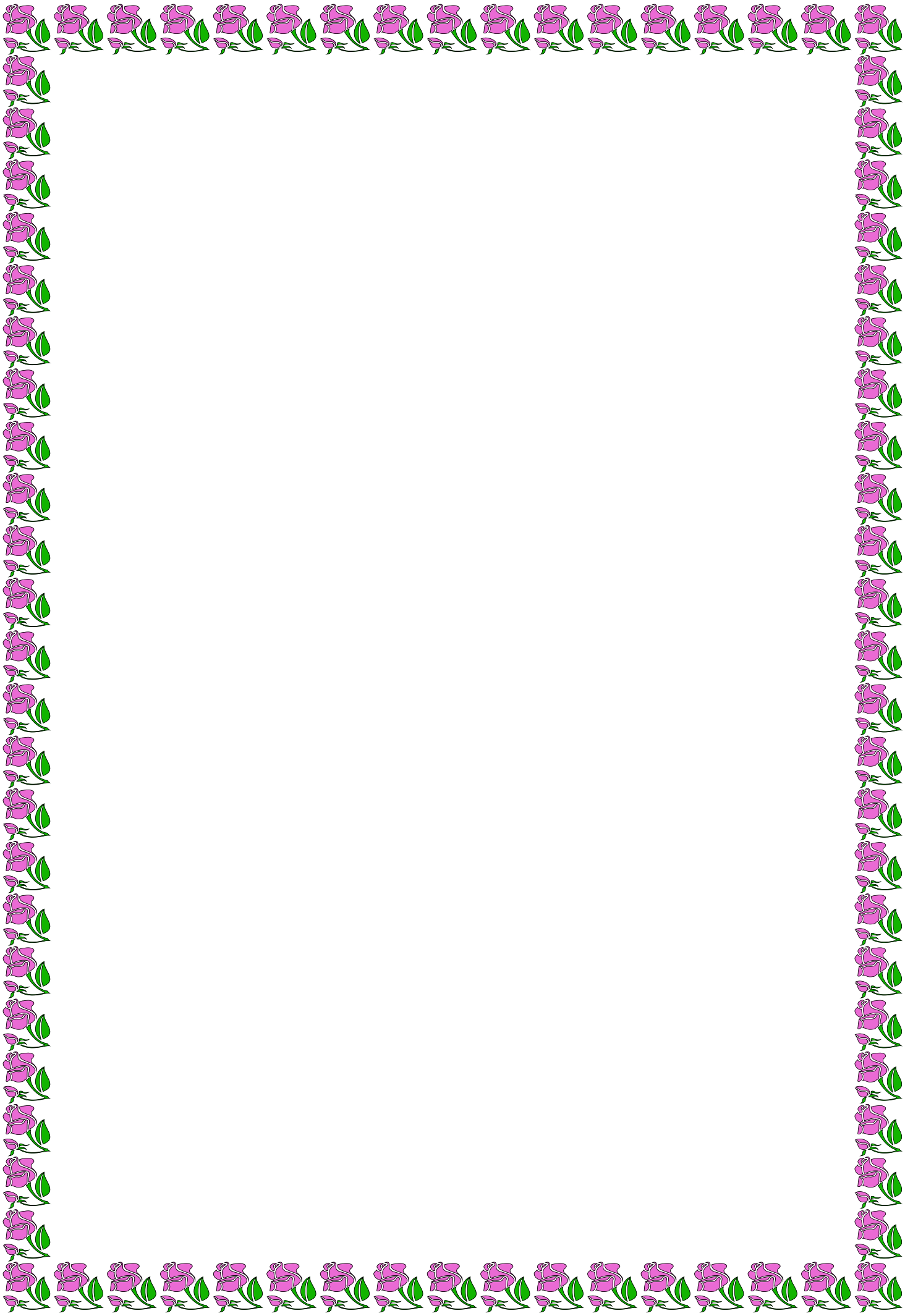

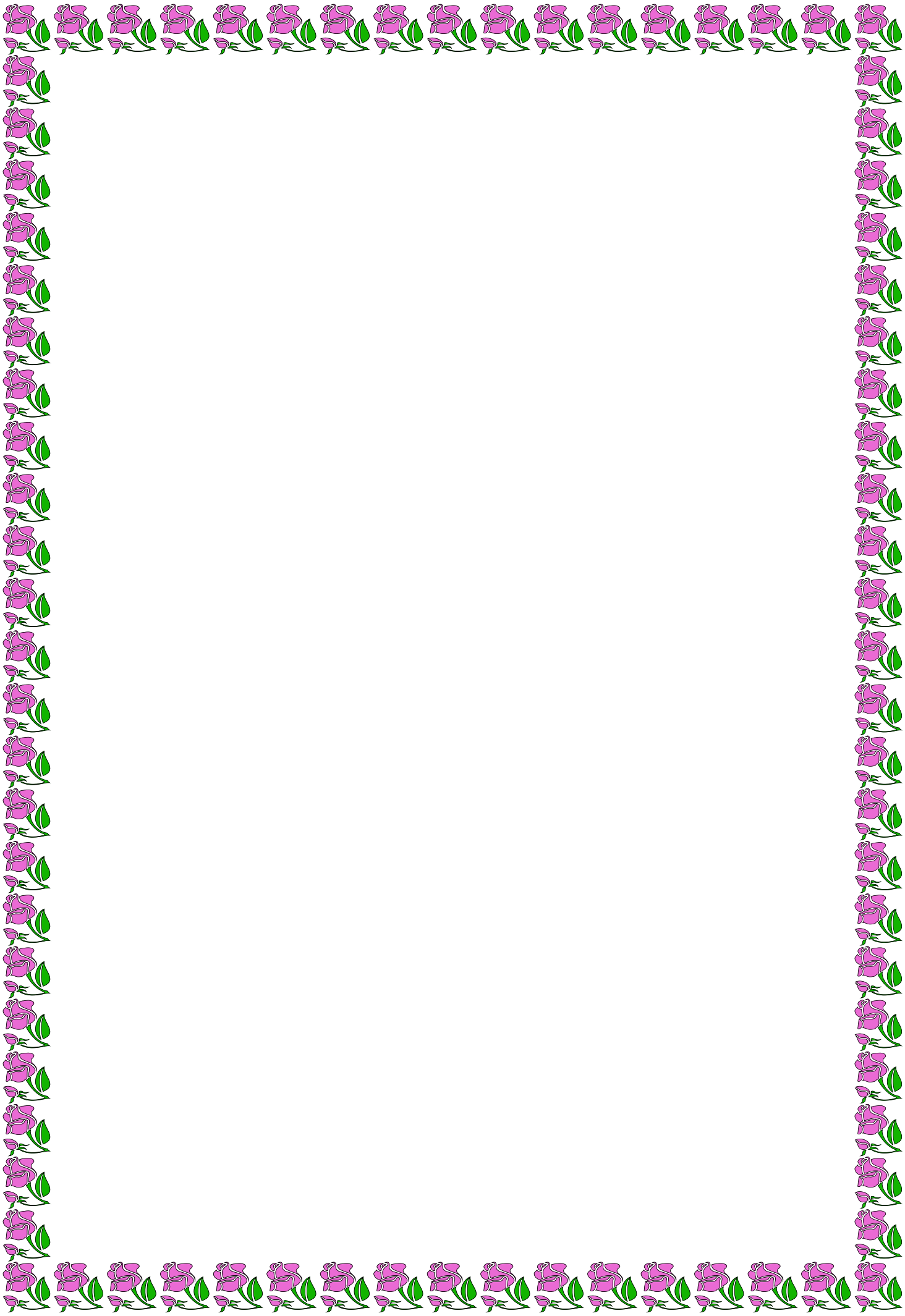

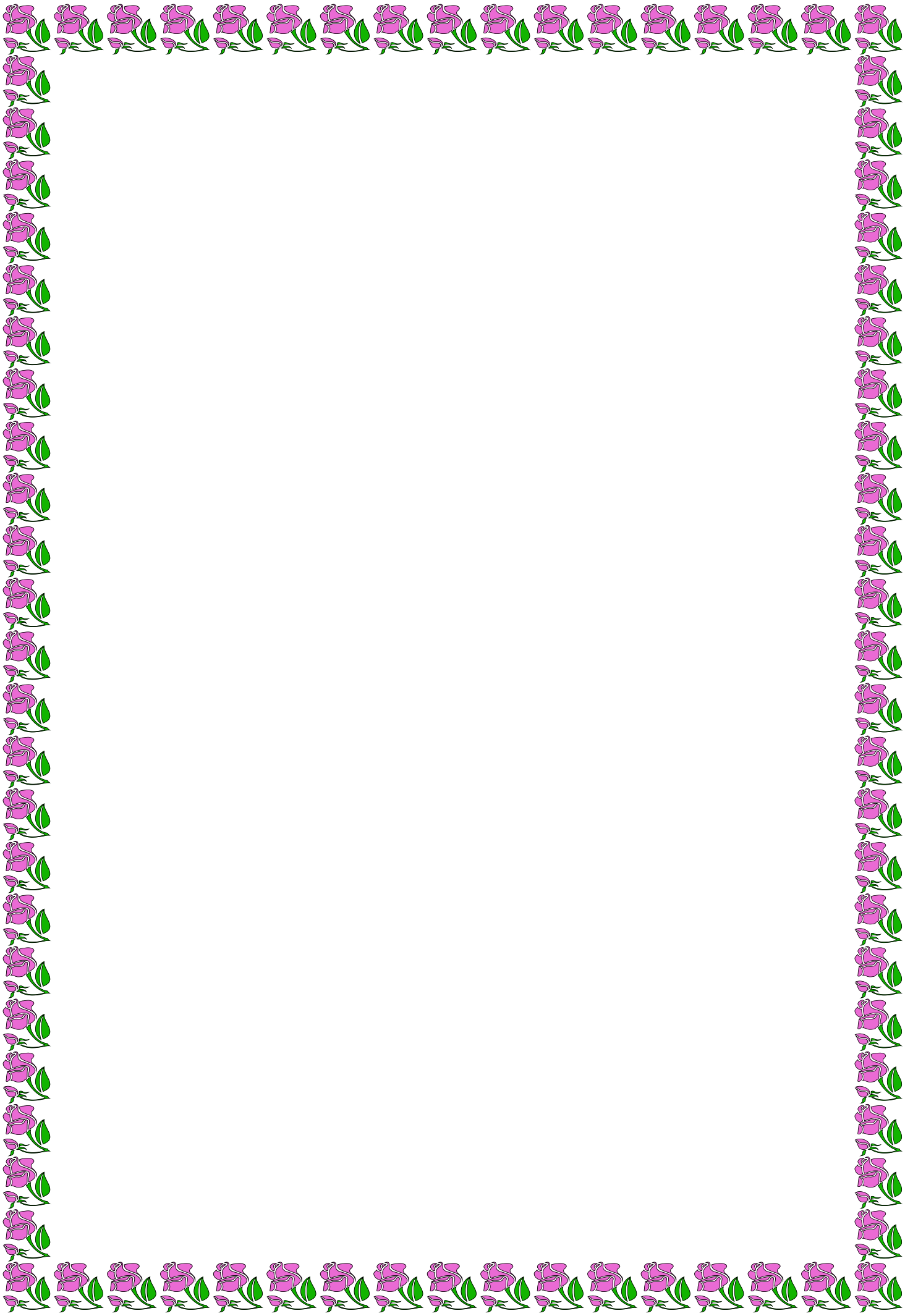

مقدمة

مـــــقدمـــــــة :

بسم الله الرّحمن الرّحيم والحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ولا تكلم لسان والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد"صلى الله عليه وسلم" كان أفصح النّاس لسانا وأحيى به ببعثته سنّة الأنبياء ونشر بدعوته آيات الهداية وأتم الدّين أما بعد :

إنّ اللّغة في مضمونها عبارة عن معاني في الذّهن يعبر عنها بالألفاظ التي يتم ترتيبها حسب ترتيب تلك المعاني في الذّهن،لأنّها ظاهرة لا يمكن تصورها إلاّ في ظل نظام عام للّتبادل الفكري الاجتماعي بين أفراد المجتمع ،حيث غايتها الأساسية تكمن في تحقيق التّبادل و الاتّصال بين الآخرين .

وهذه اللّغة توظف بغية التّواصل نوعين من البني اللّغوية ،لكن الذي يخفى على الدارّسين هو التّحويل الذي يمسّ هذه البني اللّغوية الذي يغدوا استكناهها محتاجا إلى بنياتها العميقة سواء كانت هذه البني اللّغوية مفردات أم جملا أو وحدات اسنادية وظيفية .

ودراسة قضية البنية العميقة ارتبطت بزخم كبير ،و لدراستها و البحث فيها يجب أعمال العقل والفكر ،ومن يطّلع على الدراسات اللّغوية الحديثة نجد أنّ كثيرا من علماء الغرب و الشرق يوقفون معرفتها ودراستها على تشو مسكي المتأثر بالنّحو العربي غير آبيهينا بما سطره و صنعه أجدادنا النّحاة العرب ،كسيبويه،ابن الجني، الزمخشري و الجرجاني وغيرهم ،وعلى هذا الأساس فموضوع بحثي يكمن في "البنية العميقة (التحتية) عند عبد القادر الجرجاني و تشو مسكي ". ومن خلال تطّلعنا لهذا العنوان فقد تطرأ في أذهاننا بعض التّساؤلات ألا وهي :من هو الجرجاني ومن أي جانب درس البنية العميقة ؟وما دور البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية عند تشو مسكي ؟وكيف كانت دراستهم لبنية المفردات و الجمل في النّحو ؟وما هي أوجه الشبه و الاختلاف بين الجرجاني وتشو مسكي حول البنية العميقة؟ كل هذا سنتطرق إليه ونحاول الإجابة عنه من خلال طرحنا لهذا الموضوع.

واخترت "البنية العميقة عند الجرجاني و تشو مسكي "موضوعا للدّراسة و البحث لأن الموضوع حسب علمي ليس له دراسة مسبقة من قبل،وحبا للمعرفة والتّعرف على جماليات البنية في الجملة ،ولبيان مدى تأثر تشو مسكي بالّنحو العربي .تلك هي الأسباب التي شجعتني على تناول الموضوع بكل روح عملية في طرح القضايا و معالجتها و تحليلها.

فحاولت أن أعالج أفكاري عند الجرجاني في إثبات النظرية اللغوية ودراسة قضية النظم وبيان أهم الأسس و المبادئ التي تبنى عليها .كما حاولت معالجة أفكار تشو مسكي من خلال نظريته "القواعد التوليدية التحويلية"مبينة دور البنية العميقة في النحو التوليدي التحويلي .متبعة في ذلك المنهج الوصفي المقارن ،الوصفي المتمثل في وصف وتحليل أفكار كل من الجرجاني و تشو مسكي حول قضية البنية أما المقارن يتمثل في المقارنة بين كلتاهما حول هذه الأطروحة.فموضوعي الذي استعملت فيه هذا المنهج قسمته إلى :

مدخل خصص لمفهوم البنية وأهم أنواعها،مبينة أهم أسباب و مظاهر اهتمام النحاة العرب بالبنية العميقة مستنتجة أهم سماتها ومميزاتها .

والفصل الأول فقد رسمته بعنوان:"حياة عبد القاهر الجرجاني ونظريته المرتبطة بالبنية العميقة".حيث قمت بتقسيمه إلى ثلاث مباحث،فالأول كان حول نبذة موجزة للجرجاني،والثاني عنونته بـ:"قضية اللّفظ والمعنى عند الجرجاني والعلاقة المرتبطة بينهما ". والمبحث الأخير رُسم تحت عنوان:"اهتمام الجرجاني بالبنية العميقة وعلاقتها بنظرية النّظم". أما الفصل الثاني كان تحت عنوان:"البنية العميقة في النظرية التوليدية التحويلية عند تشو مسكي ." وتطرقت فيه إلى ثلاثة مباحث:

. حياة افرم نعوم تشو مسكي واهم مؤلفاته.

. نظرية القواعد التوليدية التحويلية عند تشو مسكي.

. ا استخلاص أوجه التشابه و الاختلاف بين الجرجاني و تشو مسكي حول البنية العميقة .

وختمنا الموضوع بخاتمة مستخلصين فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال مذكرتنا التي بين أيدينا.مضيفين قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا فيها على بعض الكتب نذكر منها ما يلي:القرآن الكريم،"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني،"اللّسانيات النشأة والتطور" لأحمد مومن،"نظرية تشو مسكي اللّغوية" لجون ليونس...الخ.وفي النهاية فهرس فيه ما احتوته مذكّرتي.

وفي الأخير أتمنى أنني قد وفقت في الإلمام بكل جوانب الموضوع وأعطيته حقه في الدّراسة وأرجو من المولى عزّ وجلّ أن يوفقني والله وليّ التوفيق.

مـــــقدمـــــــة :

مـــدخـــل :

"ماهية البنية واهتمام النّحاة بها."

- البنية(مفهومها،أنواعها).

- أسباب اهتمام النّحاة بالبنية العميقة.

- نتائج الاهتمام بالبنية العميقة.

- مظاهر اهتمام النّحاة بالبنية العميقة.

- السّمات المميّزة للبنية العميقة.

✓ **البنية (مفهومها،أنواعها):**

لو أنناً خرجنا من دائرة الظواهر اللّغوية،لوجدنا أنَّ البنية هي نظام من العلاقات الثابتة الكامنة خلف بعض التغّيرات.ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين إلى القول بأنَّ كل علم ينبغي أن يكون بنيوياً.

ومنه: يذكر علماء اللغّة العربية أنّ البنية في اللّغة هي بنية الشيء أي" الهيئة التي بني عليها " و" البنية ما بنيته و هو البنى و البنى " وأنشد الفارسي عن أبي الحسن : "أولئك قوم إن بنو أحسنوا البني ".[1]

و البنية شبكة العلاقات القائمة في الواقع التي قد يعقلها الإنسان و يجردها بعد ملاحظته للواقع في كل علاقاته المتشابكة ، ويرى أنّها تربط بين عناصر الكل الواقعي أو تجمع أجزائه ، وأنها القانون الذي يضبط هذه العلاقات و يجردها.

هذا لا يعني أنّ البنية مجرد :" إدراك " لشبكة العلاقات و نموذج عقلي يجرده الإنسان ،و إنمّا هي كلٌّ من الإدراك (الذاتي)و الشبكة (الموضوعية) أي أنّ البنية إلى جانب وجودها الذاتي في العقل لها وجود موضوعي في الواقع،قد يدركها الإنسان في معظم جوانبها، وقد لا يدرك أيآ منها .[2]

إذا: فالبنية وحدة تقوم على قاعدة أساسية تنظم تنظيما شكليا يخضع لمجموعة من المبادئ الثابتة.[3]

والبنية في الدّرس اللّغوي لها نوعان: بنية سطحية وبنية عميقة.حيث يقصد : بالبنية السطحية هيكل الشيء ووحدته المادية الظاهرة.أما البنية العميقة فهي كامنة في صميم الشيء وهي التي تمنح الظاهرة هويتها و تضفي

---

[1]- ينظر :ابن منظور،لسان العرب،مادة بنى،ج14،دار صادر،بيروت،د.ط،ص94.

[2]- ابن جني،الخصائص،تح محمد علي النّجار،عالم الكتب،بيروت،ط2،د ت،ص472.

[3]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة،الإسكندرية، د ت، ص 300.

عليها خصوصيتها .[1] كما تعد شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية. [2] و تعتبر البنية العميقة المشير الركني الذي يحتوي على العناصر الأولية التي تكونها قواعد إعادة الكتابة.[3]

إنّ إدراك البنية الكامنة فهو أمر أكثر صعوبة، يتطلب استخدام الحواس و إعمال الخيال و الحدس. لذا عادة ما يعيش البشر داخل بنا اجتماعية و تاريخية و اقتصادية يستنبطونها فتؤثر في سلوكهم و تشكيل رؤيتهم للكون و تحدد خطابهم الحضاري دون وعي منهم .

وقد يمكننا التّعبير عن البنية السطحية و العميقة بقولنا :الظاهر و الباطن. كما يرى كثير من النّحاة :« وهذا الظاهر مماس لذلك الباطن كل جزء منه منطو و محيط به».لأن حسن الظّاهر يدل على حسن الباطن.[4]

و يمكن تشبيه العلاقة بين التركيب الباطني(البنية العميقة) و التركيب الظاهري(البنية السطحية) بالعلاقة بين مدخل التفاعل الكيماوي و منتوجه،فالتركيب الباطني في اللغة يشبه مدخل التفاعل الكيماوي،والتركيب الظاهري في اللّغة.يشبه منتج التّفاعل الكيماوي،أي:أنّه يشبه المواد الناتجة من التفاعل الكيماوي.[5]

1- عبد الله أحمد جاد الكريم حسن:البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب،شبكة الألوكة،(2015،1634)،ص04

2- احمد مومن ، اللّسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون. الجزائر،ط3،د.ت، ص202 .

3- نور الهدى لوشن:مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص 332.

4- عبد الله أحمد جاد الكريم حسنا لبنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب،ص04

5- المرجع نفسه،ص04

✓ **أسباب اهتمام النّحاة بالبنية العميقة :**

1. عناية النّحاة بتطبيق قواعدهم:

لقد بذل النحاة العرب جهودا جبارة مشكورة لوضع قواعد النحو العربي ، ويقول ابن مضاء الذي اشتهر بعدائه الشديد لبعض الأمور في منهج النحاة " إني رأيت النحو بين رحمة الله عليهم ، قد وضعوا صناعة النحو لحفظ الكلام من اللّحن ، وصيانته من التغيير ، فبلغو من ذالك إلى الغاية التي أمروا وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا ". ويقول المستشرق الأماني يوهن فك : "ولقد تكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل،وتضحية جديرة بعرض اللغة الفصحى وتطويرها في جميع مظاهرها من ناحية الأصوات والصّيغ،وتركيب الجمل ومعاني المفردات على صورة شاملة،حتى بلغت كتب القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد" ولقد كانت"صناعة النحو تستخرج القواعد من المسموع،وهو بعض اللغة لا كلّها،ثم يقوم النحاة باطراد هذه القواعد على ما لم يسمع،وذلك بواسطة القياس.[1]

وبعد أن تمّ النّحاة العرب وضع قواعد النّحو العربي "فرضوها على الفصحاء العرب،وفرضوها على الفحول من الشعراء،ثم فرضوها في أخر الأمر على أصحاب القراءات".[2]

وذلك لأن النحّاة "جعلوا من القواعد أحكاما. فكانت في نظرهم أولى بالاعتبار مما خالفها من المسموع.ومن ثم اعملوا فيما خالف قواعدهم حيل التّخرج والتأويل والتّعليل".[3]

---

[1] ـ المرجع السابق،ص05

[2] ـ إبراهيم أنيس،من أسرار اللغة،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط4،(1922)،ص20

[3] ـ ينظر:تمام حسان،اللغة العربية مبناها ومعناها،الهيئة المصرية للكتاب القاهرة،د.ط،(1973)،ص13.

وقد "يصل الأمر بهم أن يفترضوا وجود تراكيب لا وجود لها فعلا،ولكنه ـ النحوي ـ مدفوع إلى افتراضهم بحكم التزامه للقواعد النحوية،أو بعبارة أخرى أن النحو لا عد صياغة النص الموجود فعلا إذ هو يخلق نصوص لا وجود لها...،وهو ما نسميه البنية العميقة.

ولقد كان النّحو في بدايته عملية تقوم"في مبتدئها على الاستقراء و التّقعيد فأصبحت بعد زمن تقوم على القاعدة والتّطبيق،وجعله النّحاة فلسفة وقضايا معيارية ومنطقية ،حتى أصبح الطابع المميز للنحو العربي أنه يعد مجهودا دراسيا لغويا،بقدر ما تحول إلى مجهود فكري من الطراز الأول.[1]

2. عناية النّحاة بالمعنى:

قد اهتم النّحاة بصورة جلية بالمعنى ،ولقد كان العرب ولا يزالون يهتمون بالمعنى ،وفي هذا الشأن يقول ابن جني :"إنّ العرب كانت كما تعني بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها،وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب تارة أخرى والأسجاع التي تلزمها وتتكلف استمرارها،فإنّ المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها"،فالمعنى هو الذي جعل العرب "تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى[2]، ويؤكد ابن جني على ذلك قائلا:"رأيت غلبة المعنى للفظ وكون اللّفظ خادما للمعنى،مشيدا به،وأنه إنما جيء له ومن أجله"ولقد فطن النّحاة إلى هذا الأمر فالنّحو "ليس مجرد قاعدة تطبق،بل بحث في معاني التّراكيب وأسرار حسنها وقوتها،وان كان النحو ينطلق من المباني للوصول إلى المعاني ،ولذلك النحاة "دائما يسالون حول الوظيفة والمعنى والغرض وفاعلية التّركيب في التّعبير عن المعنى".

1ـ تمام حسان،اللغة بين المعيارية والوصفية،مطبعة الرسالة،القاهرة،د.ط،(1958)،ص170.

2ـ عبد الله جاد الكريم حسن،البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب،ص09.

وعند دراسة النّحاة للجملة العربية يرون أنَّ "كل جملة صحيحة نحوية تعدّ جملة مستقيمة ،ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن والكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا" . فالأصل أن:"يوضع الكلام للفائدة،فإذا لم تتحقق الفائدة والمعنى فلا جملة،والذي جعل النّحاة يهتمون بالبنية العميقة للمفردات والتّراكيب.كما ذكرنا أنّ:"الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللّفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللّفظ"[1]،وبالنسبة للجملة فإنه يعتبر المعنى قطبا مهما في دراسة الجملة ،وبما أنّ المعنى كامن في البنية العميقة ومرتبط بها ارتباطا وثيقا ،قام النّحاة واعتنوا بدراسة البنية العميقة ومحاولة معرفتها.[2]

3. غياب المقام الذي قيل فيه الكلام :

كما ذكرنا أنّ اللّغة كانت منطوقة لفترات طويلة قبل الشروع في تدوينها بصورة منظمة وملموسة وإبان عملية تدوين النّصوص بالطبع غاب عن اللغّويين والنّحاة المقام الذي قيل فيه الكلام وموقف المتكلم والمستمع وهيئتهما وحركتهما ...الخ،فلمّا حدث أن بعض هذه التّراكيب داخل النّصوص تعارض القواعد النّحوية لجأ إلى التوفيق بين التّركيب وقواعدهم النّحوية "فالتّأويل والتّقدير والحذف والاستتار نتيجة واضحة من نتائج إهمال العنصر الاجتماعي في اللّغة وسلخ اللّغة من الموقف الذي تقوم فيه الحركة والإشارة والنّظرة،والانفعال والهدوء،وتغير الوجه،والنبر والتّنغيم،وتضافر القرائن،وغير ذلك من ملابسات الحديث اللغّوي بما لايقوم به الكلام نفسه في الفهم

1-المرجع السابق ، ص 29.

2- المرجع نفسه ،ص29.

والإفهام وقد اعتمد النحّاة على التّأويل والتقّدير في محاولة منهم لإكمال النّص ذهنيا بعد فقدان العنصر الاجتماعي الذي لا يفصل الحدث اللّغوي عن موقفه.[1]

4. التّعدد اللّهجي داخل بنيان اللغة:

لقد تعددت اللّهجات العربية تبعا لتعدد قبائل العرب وكان طبيعيا أن يجد النّحاة والعلماء ما من شأنه أن يدعوهم إلى إعمال فكرهم واللّجوء إلى التّأويل والتوّهم وغير ذلك "فلقد كانت كل قبيلة عربية تتكلم لهجتها الخاصة بها حين يعالج الفرد شؤون البيئة اليومية في حدود قبيلته بعد ذلك لهجتها من اللّغة المشتركة بين العرب جميعا وهي الفصحى في التّخاطب مع القبائل الأخرى.[2]"ومن الجدير بالذّكر أنّ سيبويه حين حمل "إلاّ" على معنى "لكن" لا لشيء إلا لصحة المعنى. .وقد جاء ذلك في باب ترجم له بقوله :"هذا باب يختار فيه النّصب لأن الآخر ليس من نوع الأول ."وقال:"وهو لغة أهل الحجاز، وذلك مثل قولك :ما فيها أحد إلا حمارا،وكرهوا أن يبدلوا الأخر من الأول فيصير كأنه من نوعه ،فحمل على معنى "ولكن"،وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدّرهم..."،ولذلك اختلف النّحاة حول تقدير البنية العميقة وكذلك اختلفوا النّحاة حول عمل بعض المفردات داخل البنية السطحية وإعرابها.

5. وجود مراحل تطورية للغة العربية :

ومن المعروف أنّ اللّغة قد مرت بمراحل تطورية كثيرة أثّر ذلك في حياة مفرداتها وبنيتها وتراكيبها ،"وأغلب الظن أنّ كثيرا مماّ نجده في بطون الكتب القديمة وفي ثنايا النّصوص من أمثلة نحوية وشواهد أدبية خارجة عن تلك

---

[1] ـ المرجع السابق،ص30.

[2]- المرجع نفسه ،ص30.

القواعد التي وضعها النّحاة ثم التمسوا لها تخريجا ما هو إلا بقايا من اللّغة العربية في مراحلها الأولى قبل أن تتضح"،وأثناء مراحل تطور اللّغة العربية حدث للغة العربية مجموعة من الظوّاهر،كالقلب المكاني،والحذف والزيادة والإلحاق،والتقّديم والتأّخير .[1]

إذا:فلقد كانت الأسباب السابقة وغيرها أسبابا دفعت النّحاة إلى دراسة البنية العميقة والعناية بهاو محاولة تحديدها كلّ حسب فكره وطاقته ومذهبه اللّغوي.

✓ **نتائج الاهتمام بالبنية العميقة:**

1. ظاهرة اللجوء إلى التأويل:

التّأويل في الاصطلاح:هو"صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية لتقدير وتدبر،وأنّ النّحاة قد أولوا الكلام وصرفوه عن ظاهره،والتّأويل كثير في ثنايا اللّغة.ولذلك قال سيبويه:"وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها"فالتّأويل أيضا هو:"محاولة إرجاع النّصوص التي لم تتوفر فيها شروط الصّحة نحويا إلى مواقف تتسم بالسّلامة النّحوية.[2]

يلجأ النّحاة إلى التّأويل الذي صنعته أذهانهم وأفرزته قرائحهم"إذا كانت الجادة على شيء،ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول:أمّا إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل.والمقصود بالجادّة هنا:"قواعد النّحاة وليس النطق العربي،يعنى ذلك أنّ النّحاة "قد أولوا الكلام وحرفوه عن ظاهره،كي يوافق قوانين النّحو وأحكامه.[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص31

[2]- المرجع نفسه،ص32

[3]- المرجع نفسه،ص32

2. ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية:

لقد نتج عن اهتمام النّحاة بدراسة البنية العميقة وأسباب أخرى تعدد أوجه الإعراب للكلمة الواحدة أو الجملة،فتبعا لتقدير البنية العميقة يتعدد المعنى ويتعدد الإعراب، ولقد كانت ظاهرة"تعدد الآراء النحوية في المسألة الواحدة واختلاف الأحكام فيها حتى يستطيع الباحث أن يرى الرأي ،فيقول وهو امن أن هناك رأيا آخر."[1]

3. ظاهرة الحمل على المعنى (التّوهم)واللّجوء إلى الافتراض:

الحمل على المعنى هو:"أن يعطي الشيء حكم ما أشبه في معناه أو في لفظه أو فيهما،أو هو:"حمل اللفظ على معنى لفظ آخر أو تركيب معنى على معنى آخر،لشبه بين اللفّظين والتّركيبين في المعنى المجازي،فيأخذان حكمهما النّحوي مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية،تدل على ملاحظة اللّفظ أو التّركيب الآخرين ويؤمن معها اللّبس"أما الحمل على التوّهم فهو:"تفسير تخيلي يضطر إليه النّحاة والصرفيون وذلك عن طريق الاستعانة بالمعنى في محاولة للتوفيق،وتحقيق الانسجام بين ما قد يظن من خطأ في إعراب ألفاظ بعض التّراكيب العربية الفصيحة،والتي لا ريب في صحتها،وبين القواعد النّحوية والصرفية،ومحاولة تفسير مجيئها على هذا النّظم."[2]

4. ظاهرة القول بالأصل والفرع:

ومن النتّائج المهمة التي نتجت عن بحث النّحاة عن البنية العميقة هو القول بالأصل والفرع في اللّغة العربية.فالنّحاة عندما يقولون:كذا كان في الأصل كذا أم كذا فهو فرع عليه...الخ.

1- المرجع السابق،ص 32

2- المرجع نفسه،ص33

ونظرية الأصل والفرع والقول بالعامل وفلسفة العمل تمثلان عماد المنهج النّحوي عند النّحاة .[1]

5. ظاهرة اللّجوء إلى التّقدير :

وهو"محاولة معرفة المحذوف،ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتناول محذوفات أخرى غير العامل،فهو يتناول حذف المعمول،وكذا حذف الجملة بأسرها أي العامل والمعمول معا أو هو افتراض صياغة المفردات أو الجمل أو سبكها بهدف تصحيح الحركة الإعرابية ويلعب الذّهن والتّفكير دورا فعالا في التّوهم والتّقدير فكلاهما يقوم على الافتراض ومحاولة تقدير معرفة المحذوف,والتّقدير كما سبق ذكره"قائم على الاجتهاد الذي . يتيح . عدّة أوجه في العبارة الواحدة،لأن لكل وجه تأويلا مختلفا حتى ولو كان ذلك مخالفا للصورة الأصلية للّنص.[2]

حوصلة القول نرى أنّ التّقدير والتّفسير والتدّبر هم من الأمور التي تحتاج في عملها إلى إعمال الفكر والعقل لأن مجال عملها هو الجانب الخفي غير الظاهر من الأشياء .والتّقدير قد اختلفت اتجاهاته ومناحيه،لأنه قائم على الاجتهاد الشّخصي والبراعة الذاتية البعيدين عن اللّغة.

✓ . مظاهر اهتمام النّحاة العرب بالبنية العميقة :

لقد اهتم النّحاة العرب بكافة طوائفهم بما يسمى الظاهر والباطن للكلام،وخاصة في القرآن الكريم،فنتج عن ذلك فريق يرفض الباطن تماما ولا يعترفا إلّا بالظاهر،وفريق أوغل في تأويل الباطن،والاعتماد عليه ،وفريق ثالث كان موقفه وسطا يتعامل مع الظاهر وإن احتاج إلى تأويله استعان بالباطن.و لقد اهتم النّحاة العرب في مختلف مدارسهم ومذاهبهم النّحوية بالبنية العميقة ومن الواضح أنّ دراستهم للبنية السطحية وانشغالهم بإعراها لم يغض

---

[1]- المرجع السابق،ص33

[2]- المرجع نفسه ،ص34

طرفهم وعقلهم عن البنية العميقة ، ومظاهر اهتمام النّحاة العرب بالبنية العميقة كثيرة كثرة مفرطة في كتبهم وأبحاثهم اللّغوية.ومن ذلك قولهم "والتقّدير،وتقدير الكلام،وأصل الكلام،والمعنى...الخ. وذلك إيثانا بالبنية العميقة وذلك أثناء دراستهم للبنية السطحية ،وذلك لمعرفتهم"أن الاكتفاء بوصف البنية السطحية لا يعني إنكار البنية العميقة بوصفها خاصة لغوية إنسانية ،وهي صالحة للعمل بالتفعيل والتّوليد منها حسب البيئة اللّغوية المعينة. [1]

ومن هنا سوف نتطرق إلى بعض أقوال النّحاة لتأكيد ما قلناه:

أولا:ابن سرّاج(316هجري) يقول:" وأما ربطه جملة بجملة، فتحو قولك: أن يقم زيد يقعد عمرو، وكان أصل الكلام يقوم زيد يقعد عمرو، فيقوم زيد ليس متصلا فيقعد عمروا،فلما دخلت "إن"جعلت إحدى الجملتين شرطا والأخرى جوابا".ويقول:"ومن شأن العرب إذا أزالوا الكلام عن أصله إلى شيء آخر غيروا لفظه،وحذفوا منه شيئا،وألزموه موضعا واحدا إذا لم يأتوا بحرف يدل على ذلك المعنى ولم يصرفوه ،وجعلوه كالمثل،ليكون ذلك دليلا لهم على أنّهم خالفوا به أصل الكلام"ويقول:ليس زيد بقائم،أصل الكلام،ليس زيد قائما ودخلت الباء لتؤكد النّفي وخص النفي بها دون الإيجاب".[2]

ثانيا:سيبويه(ت170م)يقول:"وأحسنه إذا اجتمع نكرة أو معرفة أن يبتدئ بالأعراف،وهو أصل الكلام

---

[1]- ينظر،طه الجندي ،ظاهرة المطابقة النّحوية في ضوء الاستعمال القرآني،دار العلوم،القاهرة،(1980)،ص76

[2]- ابن سراج،الأصول في النّحو،مؤسسة الرسالة،بيروت،د.ط،(1988)ص193

ثالثا:النّحاس(385م) ويقول:"والأولى أن يكون المفعول محذوفا دلّ عليه سائر الكلام،والتّقدير:يخرج لنا مما تنبت الأرض مأكولا" ويقول:فقد لبثت فيكم عمرا من قبله،في الكلام حذف،والتّقدير:فقد لبثت فيكم عمرا من قبله تعرفوني بالصّدق والأمانة لا اقرأ ولا اكتب ثم جئتكم بالمعجزات،أفلا تعقلون أنّ هذا لا يكون ألّا من عند الله عز وجل ؟؟ الملاحظ طول تقدير البنية العميقة،ومن ذالك قوله "والتّقدير في العربية:ثم ليقضوا أجل نفثهم ،مثل وسئل القرية" [1]ومن هنا نلاحظ قصر في البنية العميقة كما لاحظنا في طولها .ويقول أيضا:"والمعنى والتّقدير في العربية واحد،لأن أصل (تزكى) (تتزكى)فحذفت التاء ،ويقول عن (اللّهم):الأصل عند سيبويه :يا الله،والميمان بدل من يا."[2]

ممّا سبق نلاحظ أنّ البنية العميقة قد يختلف تقديرها بين عالم وآخر وبين مدرسة وأخرى.

رابعا:ابن جني(ت 392ه):هو من أكثر النّحاة واللغّويون العرب الذين أولوا البنية العميقة اهتمامهم وعنايتهم الفائقة،وعن ذلك يقول ابن جني:"لا ينكر أن يكون في كلامهم ـ العرب ـ أصول غير ملفوظ بها،إلاّ أنهّا مع ذلك مقدرة وهذا واسع في كلامهم"[3].ويقول:"المعنى وإذا أمكن أن تتأول اللّفظة على ظاهرها لم يسع العدول عنه إلى الباطن إلا بدليل والدّليل هنا إنمّا يؤكد الظاهر لا الباطن فينبغي أن يكون العمل عليه دون غيره."[4]

1- عبد الله أحمد جاد الكريم حسن ،البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب ، ص-6.

2- المرجع نفسه ، ص6.

3- ا بن جني،المنصف،تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين،دار الحلي،القاهرة،(1379)،ص348

4- ابن جني ـ تحقيق حسن هندامي ـ سر صناعة الإعراب ـ دار القلم ـ دمشق ـ د. ط ـ 1985م ـ ص425

تحدّث ابن جني. قبل تشو مسكي. عن تقدير البشر للغاتهم واهتمامهم بها،كما تحدّث عن بعض وسائل التّحويل من البنية العميقة إلى السطحية،فيقول:قيل:ذلك أنّ العرب إذا غيرت كلمة عن صورة إلى أخرى اختارت أن تكون الثانية مشابهة لأصول كلامهم ،وذلك أنك تحتاج إلى أن تنيب شيئا عن شيء،فأولى أحوال الثاني بالصّواب أن يشابه الأول."

"وذلك أنّ العرب إذا حذفت من الكلمة حرفا،إما ضرورة أو إيثارا،فإنها تصور تلك الكلمة بعد الحذف ،سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلا أم زائدا...."[1].

خلاصة القول نرى أنّ النّحاة العرب في تراثهم النّحوي قد شغلوا أنفسهم بمعرفة البنية وتقديرها،فنلاحظ أنّ هناك بنية عميقة أطول بكثير من البنية السطحية في بعض لأحيان،وفي الأحيان الأخرى نجد أنّ هناك بنية عميقة أقصر من البنية السطحية،وبعض البنى العميقة أقرب من السطحية.وهناك بنا عميقة تكون نفسها سطحية.

- ✓ **شواهد تؤكد عناية النّحاة بالبنية العميقة في المفردات و التّراكيب:**

لقد ظهر اهتمام النّحاة بالبنية العميقة جليّا في دراستهم لمعظم أبواب النّحو العربي إن لم يكن جلّها،وقد ذكرنا فيما سبق،ونذكر هنا أيضا جانبا آخر من زاوية أخرى وذلك كما يلي :

أولا : المفردات : ويقصد بها تركيزهم على معرفة البنية العميقة للكلمة المفردة وأصلها،وظهر ذلك في كثير من الأبواب:

1- عبد الله أحمد جاد الكريم حسن ،البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب ، ص9

أ. دراسة الكلمات المنقولة والمشتقة:ومن مظاهر اهتمام النّحاة بالبنية العميقة أو أصل الكلمات دراستهم لما يسمى بالكلمات المنقولة والمشتقة،ولقد دار الخلاف بين النّحاة والعلماء العرب حول أصل المشتقات،الفعل الماضي أو المصدر أو الجذ).[1]ومن ذلك قولهم:قال تعالى:{يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مَنْ نَّفْعِهِ اَبيسَ المولىَ وَلَبيسَ العَشيرُ}. [2] معناه:يدعوا من ضره أقرب من نفعه.وعند حديثهم عما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وهو سبعة: أحدهما (أعلم) المنقولة بالهمزة من(علم)المتعدية لاثنين تقول:أعلمت زيدا عمرا فاضلا .الثاني:(أرى)المنقولة بالهمزة من (رأى) المتعدية لاثنين نحو:أريت زيدا عمرا فاضلا،بمعنى أعلمته.....الخ.[3]

ب . دراسة الضمائر :من المعروف أنّ الضمير هو اسم مختصر،والبنية السطحية المنطوقة للضمير يكمن تحتها بنية عميقة،كما أنّ جانبا كبيرا من هذه الضمائر لا يظهر في البنية السطحية للكلام،ومن ذلك قولهم :فأمّا المستتر فينقسم باعتبار وجوب الاستتار وجوازه إلى قسمين :واجب الاستتار وجائزه،ونعني بواجب الاستتار ما لا يمكن قيام الظاهر مقامه،وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة كأقوم أو بنون كنقوم أو بالتاء كتقوم. ونعني بالمستتر جوازا ما يمكن قيام الظاهر مقامه ،وذلك كالضمير المرفوع ..[4]

ج . دراسة الترّخيم: الترخيم :التّليين،وقيل،الحذف ،ومنه ترخيم الاسم في النّداء،وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر.وقيل: الترّخيم حذف آخر الاسم الزائد على ثلاثة أحرف غير المؤنث.

1- المرجع السابق،ص11

2- سورة الحج،الآية[13]،رواية ورش،ص223.

3- المرجع نفسه،ص11

4- المرجع نفسه،ص12

د . دراسة الكلمات المركبة :من فرط اهتمام النُّحاة العرب بالبنية العميقة أو أصل الكلمة أو الكلام اهتمامهم بأصل الكلمات المنطوقة (السطحية)ومعرفة بنتها (الأصلية)،ولذلك نجد الحديث عندهم عن التركّيب الذي ينتج لنا كلمة مكونة من كلمتين:(التركّيب المزجي . الاسنادي (الإضافي)،فالمزجي مثل:حضرموت،فأصلها (حضر)و(موت)،والاسنادي مثل(جاد الحق)فأصلها(جاد)و(الحق)،والإضافي مثل عبد الله فأصلها (عبد) و(الله)...الخ.[1]

هـ . دراسة الإعلال والإبدال والإدغام :

1. الإعلال:وهو تغيير حرف العلة للتخفيف،ويجمعه القلب والحذف والإسكان،وحروفها لألف والواو والياء.

2.الابدال :وهو جعل حرف مكان غيره ويعرف باشتقاقه،والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك الواو تاء.

3. الإدغام: وأصل الإدغام في اللّغة الإخفاء والإحكام،والإدغام قيل:أن تصل حرفا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف .[2]

و. القلب المكاني :هو تقديم بعض الحروف أو تأخيرها داخل الكلمة الواحدة نحو:أشياء يقولون أصلها: شيئاء،وجاه أصلها وجه...الخ ,ويرى النّحاة العرب أنّ القلب "يعرف بأصله "،كناء يناء مع النّأي.

---

[1]- المرجع السابق،ص13

[2]- المرجع نفسه،ص13

ز. بناء الفعل للمجهول:هو من الأبواب الصرفية والنّحوية المشهورة،ويعد مظهرا من مظاهر اهتمام النّحاة العرب بالبنية العميقة،لدراستهم بناء الفعل للمجهول ودراستهم للتغيرات التي تحدث لبنية الفعل وكذلك بنية الجملة فالماضي يضم أوله ويكسر ما قبل الآخر،والمضارع يضم أوله ويفتح ما قبل آخره،وقد تحدث بعض التغيرات الخاصة لبعض الأفعال كالفعل الأجوف.[1]

س . دراسة الصريح المؤول :وهذا يكون في أبواب: كالمبتدأ،والفاعل،والمصدر والنّعت،والصفة المشبهة.

ع **. دراسة العمد والفضلات والزوائد والإلحاق** :لقد حدد النّحاة العرب البنية العميقة للجمل العربية في نمطين:الجملة الاسمية(م+خ)والجملة الفعلية(ف+فا)

ف . دراسة الحذف والتعويض والإلحاق:اهتم النحاة العرب بدراسة ظاهرة الحذف اهتمام بالغا،وذلك حرصا على معرفة البنية العميقة وتقديرها ،كما اهتموا بالتعويض لأنهم قصدوا التعويض رعاية للأصل .وللتعويض نوعان:تعويض جواز وتعويض وجوب.[2]

ثانيا: في الجمل و التّراكيب:ظهر هذا جليا لدى النّحاة العرب عند دراستهم لكثير من الجمل والتّراكيب العربية كما ظهر اهتمامهم وعنايتهم بمعرفة البنية العميقة وتقديرها ومن أمثلة ذلك:

أ. دراسة العامل في الجملة(نظرية العامل):لعبت نظرية العامل دورا خطيرا وبارزا في تاريخ النّحو ودراسته.فهذه النّظرية هي التي بنيت عليها من قبل أصول النّحو واستقرت وملأت الكتب النّحوية خلافا وفلسفة و جدالا.

---

[1]- المرجع السابق،ص16

[2]- المرجع نفسه،ص16

ب . نصب الفعل بأنّ المضمرة:عند دراسة النّحاة لنصب الفعل المضارع يتعرضون لنصب الفعل ب "أنّ" المضمرة بعد"لام" الجحود،و"حتى"،و"أو" العاطفة و"فاء"السببية،و"واو"المعية.[1]نحم قوله تعالى:{وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ}[2]

ج . أسلوب النّداء:هو من الأبواب المشهورة في الدرس النحوي،ومن ذلك قول النحاة العرب:الأصل في النداء أن يدخل على الاسم ،ولقد تعرض النحاة لدراسة الشواهد التي يدخل فيها النّداء على غير الاسم.ومن ذلك قوله تعال\ى{أَلَاَّ يَسْجُدُوْا لِلهِ}[3] ،والتقدير ألا يا هؤلاء اسجدوا.

السّمات المميزة للبنية العميقة:

تمتاز البنية العميقة بكثير من السّمات من أهمها مايلي:

1.-إنّها البنية المولدة في قاعدة التّركيب بوساطة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجمية.

2. -إنّها البنية التي تمثل التّفسير الدلالي للجملة.

3. -إنها البنية التي يمكن لها أن تحول بواسطة القواعد التّحويلية إلى بنية سطحية.[4]

4.- صعوبة تحديدها:لأنها تعمل على إعمال الفكر والحدّس التخمين.

---

[1]- المرجع السابق،ص16

[2]- سورة الأنفال.الآية [33].

[3]- سورة النمل.الآية[25].

[4]- نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي،ص332

6- تعتمد على المعنى أكثر من اعتمادها على اللّفظ،فهو محورها ومناط اهتمام الباحثين عن البنية العميقة.

7. -أقدم من السطحية نشأة في تصور أكثر العلماء،لذا فهي مصدر أو مرجع للبنية السطحية.[1]

ممّا سبق ذكره نرى أنّ البنية العميقة كانت محور اهتمام مختلف النّقاد العرب والتّوليديين،ولقد درسوها كل حسب رأيه،ونذكر على سبيل المثال الإمام الجرجاني والعالم اللّغوي نعوم تشومسكي.وسوف نتطرق فيما سيأتي عما درسوه نحوها.

1- عبد الله جاد الكريم حسن،البنية العميقة ومكانتها لدى النّحاة العرب،ص30

الفصل الأول :

"حياة عبد القاهر الجرجاني ونظريته المرتبطة بالبنية العميقة".

❖**المبحث الأول:** التعريف بعبد القاهر الجرجاني.

(حياته، مؤلفاته، جهوده.)

❖**المبحث الثاني:** قضية اللّفظ والمعنى عند الجرجاني والعلاقة المرتبطة بينهما.

❖**المبحث الثالث:** اهتمام الجرجاني بالبنية العميقة وعلاقتها بنظرية النّظم.

✓ **التعريف بعبد القاهر الجرجاني (حياته – مؤلفاته – جهوده).**

أ) **حياته:**

✓ **اسمه ونشأته:**

عبد القاهر الجرجاني شخصية فذّة من الشّخصيات التي وقفت على أسرار البيان العربي ودقائقه، وثقافته واسعة الجوانب، خاصة فيما يتصل منها بالأدب والنّقد وأسرار النّظم ودقائق المعاني.[1]

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الإمام النّحوي اللغّوي المشهور الفقيه الشافعي، المتّكلم الأشعري، الفارسي الأصل جرجاني الدّار، لم يذكر المؤرخون سنة مولده، ولم يتحدثوا عن عمره.[2]

نشأ في مدينة جرجان، وهي مدينة أعجمية مشهورة وعظيمة تقع في طبرستان وخراسان في بلاد فارس. وهما قطعتان إحداهما بالمدينة والأخرى بكرانان.

كانت جرجان كثيرة المياه والشجر، موفورة الفواكه والثّمار، مشهورة ببعض الصّناعات الراقية، وكان لها ماشاء القناص من الأجادل والزرازير والظباء والعصافير، وكان لذلك أثر فيما عرف عن أهلها من رقة الحسن ودقة الذّوق، كما كانت الحياة العلمية فيها مزدهرة إذ نبغ فيها طوائف من العلماء والأدباء والشعراء واللّغويين، وكانت ثقافتهم متعددة الألوان مختلفة المنابع وقدم بها علم الكلام لكثرة من ذخل في الإسلام.[3]

---

[1] _ الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، (1424ه-2004م)، ص30.

[2] _ منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية، إ.ط. أحمد عاطف، إ. د. فوزي ابراهيم موسى أبو فياض (1434ه-2013م)، ص12.

[3] _ صالح بلعيد،ا لّتراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ص08.

مختصر القول أن عبد القاهر الجرجاني نشأ في بيئة تذكي حسن وترهف الذوق، حيث القتال المستمر والتنافس على السلطات، واهباً عمره للعلم.

✓ ***شيوخه:***

لقد اغترف الإمام عبد القاهر الجرجاني علمه الزاخر على أيدي أستاذين من أعلام النّحو وهما:

1_ *أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي الفارسي نزيل جرجان*، وأخذ أبو الحسين علم العربية عن خاله الشيخ أبو العالي الفارسي صاحب كتاب (الإيضاح) حيث قرأ هذا الكتاب لتلميذه عبد القاهر، لذلك فقد عنيّ عبد القاهر بهذا الكتاب عناية فائقة فوضع عليه شرحاً بلغ زهاء ثلاثين مجلداً، وسماه (المغني) ثم اختصر هذا الشرح في كتاب صغير سماه (المقتصد) في نحو ثلاثة مجلدات، ولأبي الحسين تصانيف متعددة منها: كتاب الهجاء، وكتاب الشعر.[1]

2_*أبو الحسن بن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني (ت392هـ):* كان أديباً أريبا كاملاً اغترف عبد القاهر من علمه وبحره، وكان إذا ذكره في كتبه تَبَحْبَحَ به وشمخ بأنفه بالانتماء إليه. ولأبي الحسن تصانيف منها كتابه الشهير (الوساطة بين المتنبي وخصومه).[2]

✓ ***منزلته العلمية:***

برع الجرجاني في فنون شتى حيث يعد من علماء النحو والصرف والبلاغة والنقد والأدب، وذاع صيته، وكان ذا مكانة رفيعة في كل هذه الفنون، وذلك ثمرة لثقافته الواسعة وإطلاعه المتواصل، فانتهت إليه رئاسة النّحو في زمانه، فتصدر في جرجان.[3] وشدت إليه الرحال بعد ما صار إماماً في اللّغة. فقد أتقن علوم الثقافة الإسلامية

[1] _ منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية، دراسة تحليلية، أحمد عاطف محمد كلاب، ص12.
[2] _ المرجع نفسه، ص13.
[3] _ الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص36.

وألم بالدّراسات المنطقية ويظهر أنّ له إلماما غير العربية من اللّغات. ومهما يكن فإنه مبترع في شتى المعارف والعلوم، مقدماً روحه وجسده للعلم.[1]

✓ ***تلاميذه:***

تتلمذ على أيدي الإمام عبد القاهر الجرجاني مجموعة من العلماء نذكر منهم:

1_أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري أبو نصر (ت490هـ): وهو من العلماء المشهورين المبرزين في اللغة بعامة والنحو خاصة، له مصنفات كثيرة، وقرأ على عبد القاهر كتاب المقتصد.

2_ أحمد بن عبد الله المها باذي الضرير النحوي (ت500هـ) لم تذكر التراجم عن هذا العالم سوى أنه نحوي وله كتاب شرح اللمع لابن جني ولم تزد على ذلك.

3_ أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن الخطيب التبريزي (ت502هـ): كان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب. نشأ ببغداد وقرأ الأدب على الشيخ عبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأدباء.[2]

4_أبو الحسن بن علي بن أبي زيد بن محمد بن علي الفصيحي (ت516هـ) ببغداد: قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني وبرع فيه حتى صار من أعرف أهل زمانه.

5_ أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي (ت507هـ): أديب ولغوي وشاعر ومؤرخ، أخذ العربية عن عبد القاهر الجرجاني، وقال الأبيوردي في الجرجاني: "ما مفلت عيني لغوياً مثله" وكان فضلاً في العربية والعلوم الأدبية.[3]

---

[1] _صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الجرجاني، ص09.

[2] _ منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية، إ.ط. أحمد عاطف، إ. د. فوزي إبراهيم موسى أبو فياض (1434ه-2013م)، ص13.

[3] _المرجع نفسه، ص14.

✓ ***رأي العلماء فيه:***

أثنى عليه كثير من العلماء الذين ترجموا له ونعتوه بمختلف النعوت، وهذا بعض ما قيل فيه:

- الاتفاق على إمامته، وأنه فَرِدٌ في علمه الغزير، وهو العلم الفرِد في الأئمة المشاهير.
- أنّه من كبار أئمة العربية وشيوخها، ومن علماء المعاني والبياني، وأول من دونَ علم البيان.[1]
- أنّه مقصد العلماء من جميع الجهات.
- أنّه متدين ورع قنوع دخل عليه لص، وهو في الصلاة فأخذ ما وجد، وهو ينظر ولم يقطع صلاته.
- وأيضاً قول السلفي: سمعت أبا محمد الأبيوردي يقول: "ما مُقْلَتَ عيني لغوياً، وأما في النّحو فعبد القاهر الجرجاني".[(2)]

✓ ***شعره:***

ذكرت كتب التّراجم أشعاراً منسوبة إليه وفيما يلي بعض أشعاره، ونبدأ بقصيدته في النظم وهي مثبتة في كتاب دلائل الإعجاز:

إنـي أقول مقالاً لستُ أُخْفيـه ولستُ أرهبُ خصماً بدا فيـه.

ما من سبيل إلى إثبات معجزة في النّظم إلا بما أصبحت أبديه.

فما لنظم كلام أنتَ ناظمــه معنى سوى حكمِ إعراب تزجيه.

اسم يرى وهو أصل للكلام فما يُتم من دونــه قصد لمنشـه.

وآخـر هو يْعطيك الزّيادة في ما أنت تثبتـه أو أنت تنفيـه.

[1]_المرجع السابق، ص15.

[2]_المرجع نفسه، ص09.

هـذان أصلان لا تأتيك فائدة من منطق لم يكونا من مباينـه.

هذي قوانين يلفى من تتبعهـا ما يشبه البحر فيضاً من نواحيه.[1]

✓ ***وفاته:***

لقد توفي الإمام الجرجاني في مدينة جرجان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة، وقيل أنه توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة للهجرة، والراجح في كتب التراجم أنه توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة.[2]

ب)مؤلفاته:

للجرجاني عدّة تصانيف موزعة على علوم العربية والدّين ويمكن ترتيبها كما يلي:

✓ ***مصنفات أدينية:***

- شرح الفاتحة: ذكر أنّ هذا المصنف ذكر في مجلد واحد.
- إعجاز القرآن الكريم: وهو شرح لكتاب إعجاز القرآن من تأليف أبي عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتوفي(306هـ)، وشرحه عبد القاهر الجرجاني في شرحين: المعتضد الكبير والمعتضد الصغير.
- الرسالة الشافعية: نشرت ضمن كتاب بعنوان ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.[3]

✓ ***مصنفات لغوية:***

- الإيضاح: لقي كتاب الإيضاح عناية كبيرة من العلماء وحظي منهم باهتمام بالغ لذا صنفوا له شروحاً وعلقوا عليه فمن شراحه عبد القاهر الجرجاني الذي كتب فيه شرحاً في ثلاثين مجلد، وسماه المغني، ثم لخصه في مجلد سماه المقتصد.

---

[1] _عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص09.

[2] _ عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص10.

[3] _ صالح بلعيد،التّراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام الجرجاني، ، ص11.

- الإيجاز: مختصر للإيضاح.
- المقتصد في شرح الإيضاح: شرح مختصر للمغني يهتم بالناحية النحوية.
- التّكملة: وهو زيادات على "المغني".[1]
- العمدة في التّصريف.
- العوامل المائة في النّحو: كتاب في النّحو عليه شروح كثيرة.
- كتاب الجمل: شرح مختصر لمئات العوامل، ويسميه كذلك الجرجانية.
- دلائل الإعجاز: إنه تتويج للمؤلفات في الإعجاز القرآني.[2]

✓ ***مصنفات بلاغية:***

- أسرار البلاغة: اسمه دال على مسماه يتناول الناحية البلاغية من وجهة بعض الأعراض البلاغية.
- كتاب العروض: وهو مطبوع في ذيل كتاب الإقناع في العروض للصاحب ابن عباد طبع ببغداد، وهو قصيدة شعرية تتضمن قواعد الأوزان الشعرية.
- كتاب المفتاح: ذكره صاحب فوات الوفيات.
- المختار بين دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام: هي مجموع ة شعرية.
- التّذكرة: ذكره القفطي في انباه الرواة.[3]

استنتج ممّا سبق أن عبد القاهر الجرجاني من كبار أئمة العربية، في الدّرس البلاغي، حيث وضع مباحث ودراسات في علوم البلاغة، وقنن لموضوعاتها. ممّا ساعدته إفادته من التيارات المختلفة في دراسة أصول البيان العربي.متأثراً في كتبه بأراء ومذاهب من سبقوه من رجال النقد والبيان، باذلاً جهوداً جبارة حتى استطاع في النّهاية

[1] _دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص11.
[2] _الإمام عبد القاهر الجرجاني، المصدر السابق، ص11.
[3] _المصدر نفسه، ص12.

أن يضع لنا أسس ومبادئ علم البيان وعلم المعاني، حيث وصفه بعض البلاغيين بأنّه فك قيد الغرائب بالتّقييد، وهدّ من سور المشكلات بالتسوير المشيد، وفتح أزاهره من أكمامها.

ج) _قضية اّللفظ والمعنى عند الجرجاني والعلاقة القائمة بينهما:

تعدّ مسألة اّللفظ والمعنى من المسائل الكبيرة التي شغلت النّقاد القدماء فقد قام جدال بينهم في تحديد مصطلح كل منهما في إعطاء النّص الأدبي قيمته الفنية، فكان النزاع في أي منهما يكمن الإعجاز في اللّفظ وتأليفه، أو في المعنى ودلالته أم بالعلاقة القائمة بينهما.

يرى الجرجاني إلى أنّ الجمال في العبارة إنّما يعود إلى حسن أداء الكلمات لمعانيها، وما بين معاني الألفاظ من الإتّساق العجيب، فهو يرى أنّ الكلمة المفردة لا قيمة لها قبل دخولها في التأّليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي يفيد بها الكلام غرضاً من أغراضه. فلم يرض عن رأي من نصر المعنى في عمومه ليحكم على الجودة والرداءة في العمل الأدبي بحسب معناه مغفلين أمر الصياغة. فهو لم يقف عند الألفاظ وحدها أو المعاني وحدها، وإنّما ربط بينهما ربطاً وثيقاً وبذلك أدخل عنصراً ثالثاً في النّقد الأدبي وهو مراعاة الصورة الأدبية التي تحدث من اجتماع اللّفظ والمعنى.[1]

أولاً: موقف عبد القاهر الجرجاني من قضية اللفظ:

وجد عبد القاهر الجرجاني أنّ بعض النقّاد والبلاغيين أسرفوا في تعظيم اللفظ ولذلك وقف يقاوم هذا التيار ويرد على اللفظين وشبهاتهم وفساد أذواقهم في فهم الكلام ويصفهم بأوصاف شتى مبثوثة في كتابه فقد قال: فيمن ظنوا أن الفصاحة والبلاغة للألفاظ: "اعلم أنك كلما نظرت وجدت أن سبب الفساد واحد وهو ظنهم الذي

[1] _ينظر: ا الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص 188، 190.

ظنوه في اللفظ وجعلهم الأوصاف له في نفسه من حيث هو لفظ وتركهم أن يميزوا بين ما كان وصفاً له في نفسه وبين ما كان قد أكسبوه إياه عرض في معناه".[1]

ومن المهم أن نبين نظرة عبد القاهر الجرجاني إلى الكلام وكيفية تأليفه، لأنّه بنى عليها كل أقواله حيث أنّه يرى أنّ مؤلف القول يفكر في المعنى الذي يريد أن يصوره ويرتب هذا المعنى في نفسه ثم يختار النظم المناسب لأدائه يقدم فيه ما تقدم في نفسه ويؤخر ما تأخر فيها ويرتب في عبارته حتى تتفق مع المعنى الذي يريد، ويوازن بين الألفاظ ويختار أخصها بالمعنى وأكثرها كشفاً عنه ويحسن الوصول إلى الكلمة الدقيقة في موضوعها اللاّئق المعنى.[2]

لا تتفاضل الألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني من حيث هي ألفاظه مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة وإنّما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة بمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ وقد ضرب لهذه مثالاً بكلمة الأخدع في بيت الحماسة.[3]

الألفاظ عند الجرجاني ليست إلّا رموز للمعاني المفردة التي تدل عليها أو مجرد علامات للإشارة إلى شيء ما وليست للدلالة على حقيقة. والإنسان يعرف مدلول اللّفظ المفرد أولاً ثم يعرف هذا اللّفظ الذي يدّل عليه ثانياً والعبرة عنده في هذا الكلام بالمتكلم وليس السامع.

ويقول بعد أن قرر هذا "وليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني؟ وهل هي إلا خدم لها ومصرفة عن حكمها".[4]

---

[1] _ عبد الله بن عبد الوّهاب العمري، نظرية النظم عند الجرجاني، مبادرات أدبية ونقدية، تجاه المعمرات، ص41.

[2] _المرجع نفسه، ص42.

[3] _دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص79.

[4] _المرجع نفسه، ص266.

ولذلك فليس للألفاظ مزية وهي منفردة وإنّما تختّص إذا بتوخي فيها النّظم ومدلول الألفاظ هو الذي ينور القلب لا الألفاظ.[1]

الألفاظ أوعية للمعاني فهي تتبعها في موقعها، ولو كانت المعاني تابعة للألفاظ في ترتيبها لكان محالاً أن تتغير المعاني، والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التعبير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها، علماً أنّ الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة...[2]

تشكل الألفاظ صورة المعاني المتفاعلة مع بعضها البعض والمتصرفة في حكمها.

ثانياً: قضية المعنى عند الجرجاني:

لقد أولى عبد القاهر الجرجاني المعنى عناية خاصة ومنحه قيمة كبرى في العملية الدلالية، لكونه يعبر عن المقاصد والأغراض، وتعليل توجهه هذا أنّ اللّفظ قد خصّ باهتمام عبير ومفرط عند السابقين له مقدمين الشكل على المضمون، لذلك سعى إلى الحد من هذه النّظرة، إذ تذوب في اللغّة حسب ثنائية اللفّظ والمعنى.[3]

وبعد أن عرضنا موقف عبد القاهر الجرجاني من قضية اللفّظ، وأنّ المزية في الكلام لا ترجع إليه، وكيف أنّه شنع وأنكر على من حسب التمّايز في الألفاظ إلاّ أنّ إنكاره على أصحاب اللّفظ لا يعني أنّه من أهل المعنى المنحازين إليه والذين يفاضلون بين الكلام بمعناه كما ظن بعض العلماء، ومنهم د.بدوي طبابة حيث يقول: "وقد تزعم هذا الفريق أي المغالين في المعنى إماما من أئمة البلاغة وعلما من أعلام الفكر هو عبد القاهر الجرجاني الذي

---

[1] _أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د.عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/ 1422ه-2001م، ص55.

[2] _ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص83.

[3] _عقيلة مصيطفي، آ ليات التّواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الأثر، جامعة غرداية (الجزائر)، ص04.

عالج الموضوع بأسلوبه الكلامي وتشيع للمعنى ورأى أن الأدب لا يتطلب جهداً في اختيار اللفظ مادام المعنى حاضراً في الذهن..."

بل إنّ عبد القاهر لم يقل إنكاره على أصحاب المعنى عن إنكاره على أصحاب اللّفظ حيث نجده يقول: "واعلم أنّ الدّاء الدوي والذي أعيا أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الإحتفال باللّفظ، وجعل لا يعطيه من المزية إنّ هو أعطى إلاّ ما فضل عن المعنى؟ وهو الكلام إلاّ بمعناه؟ فأنت تراه لا يقدم شعراً حتى يكون قد أودع حكما وأدبا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر وهذا مجاف للحقائق. ولا نرى متقدماً في علم البلاغة مبرزاً في شأنها إلا وهو ينكر هذا الرأي ويعيبه ويزري على القائل به و يغض منه."[1]

والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني نوعان:

_معنى عقل خام. _معنى مصور اتخذ شكل صورة.

والتّرجيح بين بعض الكلام وبعض لا يرجع إلى ذوات المعاني وأصولها وإنما يرجع إلى ما تأخذه المعاني من الصور والأشكال، وهنا يسعفه قول الجاحظ: "وإنما الشعر صياغة وضرب من التّصوير".

والكلام بالنسبة للمعنى ضربان:

_ضرب نصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده.

_وضرب لا نصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية لضل بها غلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ومن قولك "طويل النجاد" "نؤوم الضحى" قد اختصر عبد القاهر هذه الفكرة فقال: "وإذ قد عرفت هذه الجملة وهنا

[1] _نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، أ. عبد الله بن عبد الوهاب العمري، مبادرات أدبية ونقدية، ثجاج المعصرات ص08.

عبارة مختصرة وهي أن تقول: (المعنى ومعنى المعنى) تعني بالمعنى المفهوم الظاهر للفظ الذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن نعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر".[1]

يقول أحمد مطلوب: فالمعاني الإضافية عنده هي أساس جمال الكلام، وإليها ترجع الفضيلة والمزية وهذه الفكرة لم يلتفت إليها أحد من النّقاد العرب السابقين وقد تحدّث عنها المعاصرون في الغرب وسموها "معنى المعنى".

نستنتج من هنا أنّ الجرجاني ليس من أنصار الألفاظ من حيث هي كلم مفرد، وليس من أنصار المعاني التي هي أساس كل شيء بغض النظر عن تجانس الألفاظ وتلاحمها، بل هو ممن جمع بينهما وسوى بين خصائصهما وجعلها واحداً يعتمد على الصياغة.

فأساس المفاضلة عنده هي صورة المعنى لا المعنى العقل الخام، وخضوع اللفظ في ترتيب الخارجي لترتيب الصورة المعنوية في النفس.[2]

ويكمن سرّ العلاقة القائمة بين اللّفظ والمعنى عند الجرجاني في:

_أنّ النّظم هو علاقة الألفاظ بالمعاني بتناسق دلالتهما وتلاقي معانيهما على الوجه الذي اقتضاه العقل.

_جمع عبد القاهر الجرجاني بين اللّفظ والمعنى ليهتدي كل من طلب النّظم السليم والتّعبير الراقي، لإيمانه الشديد بأهمية ارتباط الفكر باللّغة، ومتانة التحام اللّفظ بالمعنى داخل نظم الكلام. وأنّ المعاني هي الأصل في تفكير عبد القاهر ونظمه، بقوله: "وذلك أنّه لو كانت المعاني تكون تبعاً للألفاظ في ترتيبها، لكان محالاً أن تتغير المعاني، والألفاظ بحالها لم تزل على ترتيبها، فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التعبير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها، علماً أنّ الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة"[3]

[1] _ عقيلة مصيطفي، آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني، ، ص 15

[2] _نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الله بن عبد الوهاب العمري، ص09.

[3] _المرجع نفسه، ص09 ،10.

إنّ غاية ما يسعى إليه عبد القاهر الجرجاني من نظريته هو الوصول بتعبيراتنا اللغّوية إلى مستوى رفيع، ليأتي التّعبير عن المعاني مساوي الحقيقة الراسخة في نفس السامع والقارئ والمتكلم، دون زيادة أو نقصان، ودون حاجة إلى اجتهاده في تأويل أو تفسير، بل يجب أن تأتي صورة الكلام مساوية المعاني صورة بصورة، حسا وحركة وحيوية ولوناً ومفهوماً دون ملابسة ويُبدي عبد القاهر برأيه في هذه المزية اللّغوية بقوله: "وأي تبدل في التّفكير يجب أن يتبعه تبديل في الكلام زيادة أو أكثر، وأي اضطراب في الفكر يتبعه اضطراب في تركيب الكلام، ويبدل من صورة حقيقية المعاني،[1]

فتبديل المعاني من موضع إلى آخر ومن مجال إلى مجال يتبعه لا محالة تبدل بالألفاظ، لأن الألفاظ تتبع المعاني في كل تغير كبير أو صغير. فالألفاظ إذن أردية للمعاني وأوان لها توضع فيها وتنتقل بها من موضع إلى آخر، فالتلازم والتّلاحم بينهما شيء حتمي، كما هو الأمر في حالة السوائل الموضوعة في الأواني المستطرقة، إلاّ أن المعاني بالنسبة إلى الألفاظ تكون أشدّ التحاماً من التحام السوائل في أوانيها.[2]

لم يعد هناك شك في أنّ المعاني هي الأصل عند عبد القاهر الجرجاني في كل عملية نظم، والألفاظ تتبع المعاني، لأن الألفاظ صورة صوتية تحمل المعاني ورموز تحركها داخل الذهن، من أجل هذا ظنها البعض أنها الأصل في عملية التعبير، فالألفاظ المسموعة والموجهة نحو المخاطب تحمل في طياتها المعنى المطلوب إيصالها إلى السامع، فتحل في نفسه وفكره بعد سماعه للألفاظ.

وأنّ هذه الألفاظ كانت مرتبة في نفس المتكلم حسب المعاني المرتبة في ذاته وذهنه، وفق الارتباط المتبين بين اللّغة والفكر، ويقول عبد القاهر الجرجاني: "فإن قيل: النّظم موجود في الألفاظ على كل حال، ولا سبيل إلى أن يعقل الترتيب الذي تزعمه في المعاني ما لم تنظم الألفاظ ولم ترتبها على الوجه الخاص، قبل...أن تنظر، أن تفكر

[1] _ عادل حمادي العبيدي،قضية اللّفظ والمعنى، ، علبة الأداب، جامعة الأنبار، د.ط، (1433هـ-2013م)، ص208.

[2] _المرجع نفسه، ص209.

أن تتصور، أن تكون مفكراً معتبراً في حال اللّفظ مع اللّفظ حتى تضعه بجنبه أو قبله...واعلم أنّ ما ترى أنه لابد منه من ترتيب الألفاظ وتواليها على النّظم".[1]

ومن هنا نستخلص أنّ الجرجاني اهتم بنظرية النّظم القائمة على حسن الصّياغة وتوخي معاني النّحو، والتي تنظر إلى العلاقة التي تنشأ بين اللّفظ والمعنى من وجهة لغوية دقيقة نتيجة التحامها وشدة ارتباطها، حيث نظر إليها نظرة المتفحص العارف لمقادير الكلام، لذلك عرّف قيمة اللفظ في النظم، وعرّف طريقة تصوير المعاني على حقيقتها، ثم جمع بين اللّفظ والمعنى وسوى بين خصائصهما، ورأى اللّفظ جسداً أو المعنى روحاً يعتمد على حسن الصياغة ودقة التّصوير التي نضجت في بحوثه.

1) اهتمام الجرجاني بالبنية العميقة وعلاقتها بنظرية النظم:

1. اهتمام الجرجاني بالبنية العميقة:

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن ظاهرة التقديم والتأخير في كتابه "دلائل الإعجاز" وامتدحها، كما تحدث أيضاً عن المعنى في البنية العميقة قائلاً: "إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكر في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب بحكم أنّها خدم للمعنى تابعة لها ولاحقة بها.

وأنّ العلم بمواقع المعاني في النّفس علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق، بسبب ترتب معانيها في النّفس"[2] وقال عن أسبقية البنية العميقة للبنية السطحية: "وإذا كان لا يكون في الكَلْمِ نظم ولا ترتيب إلا بأن يُصنع بها هذا الصنيع ونحوه، وكان ذلك كله مما لا يرجع منه إلى اللفظ شيء، ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته...بأن لك أن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكَلِمْ يترتب في النطق حسب ترتيب معانيه في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف...لما وقع في ضمير ولا

[1] _المرجع السابق، ص210.

[2] _ ينظر : دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص44، 45.

هجس في خاطر أنه يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأنه يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك."

ولعبد القاهر الجرجاني جهود جبارة حول هذا الموضوع في نظريته ألاّ وهي نظرية النظم.[1]

2. *نظرية النظم عند الجرجاني:*

إنّ دراسة نظم الكلام ذات جانبين، جانب نحوي وآخر معنوي جمالي، ولابد من أساس تبنى عليه، وقاعدة تنطلق منها وفي هذا الصدّد تطالعنا نظرية قيمة لا تزال ينبوعاً ثراً يرتوي منه الباحثون والدارسون، إنّها نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني التي جمع فيها ما فرقه اللّغويون، وفصل فيها ما أجمله البلاغيون.

كانت نظرية النّظم جوهرة الدراسات اللغوية والبلاغية، ومصدر إلهام لكثير من اللغويين والباحثين فقد "كان الجرجاني نحوياً خالصاً، له بالنصوص بصر وبالأساليب فقه وبتفسيرها ولوع، وقد هداه بصره بالنصوص، وفقهه بالأساليب، وولوعه ما لتفسير إلى نظريته المعروة بنظرية النظم، وهي تقوم على معاني النحو."[2]

إنّ تركيز عبد القاهر الجرجاني على معاني النّحو له ما يفسره، فقد كانت القواعد النّحوية أشبه بدمى لا روح فيها، فجاء ليبث فيها روح الحياة، ويضفي عليها مسحة من الجمال، ويمنحها بعداً نفسياً فقد "أعطى للتراكيب النّحوية معطيات حية، ووّلد فيها حياة جديدة، وأضاف إليها ألواناُ من الدّلالات وأصباغاً من المعاني، أعادت إلى النّحو الحياة ولمسائلة البقاء."[3]

---

[1]_ينظر: المرجع السابق، ص87.

[2]_خليل خلف سويحل، الكلام البياني عند عبد القاهر الجرجاني، شبكة الألوكة، دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية، (2015م- 1437هـ)، ص09.

[3]_لاشين عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الجرجاني ، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص75.

لم ينظر الجرجاني إلى النّحو بوصفه علماً يقتصر على رفع الكلمة أو نصبها أو جرها، بل نظر نظرة عميقة إلى النّحو محللاً العلاقات النّحوية.ومبيناً دورها في سبك النّص فقد وهب نفسه للدفاع عن النّحو، وبيان خصائصه وإبراز وجه الحاجة إليه في نظم الكلام، وتنسيق التّراكيب وبذلك نراه قد نقل النّحو إلى جو يزخر بالحيوية، وجعل موضوعاته ميداناً يحول فيه بذهنه الصافي، ويطلع الناس على ألوان من التغّيرات التي تمر بهم ولكنهم لم يقفوا على روعتها، ولم يتذوقوها فهو قد نقل هذا العلم من الاهتمام بأواخر الكلمات فقط، والبحث على العلّة، إلى علم رحب فسيح ينبض حياة وحركة.[1]

هذا ما كان يعيب عمل النّحويين من سابقيه الذين لم يشغلوا أنفسهم بالبحث عن دلالات التّراكيب وأبعادها النفسية والجمالية والمعنوية.

انطلق الجرجاني في نظريته من تفكير عميق، وتحليل دقيق، كان لا يلقي الكلام إلقاء دون تفكر وتبصر، ولاحظنا على تحليله العلاقات النحوية تركيزه على بناء النص القائم على فكرة التعليق المبنية في بناء النّص هي: النظم، وهي عملية نفسية تعتمل في ذات المرسل.[2]

ولعل أهم جانب من جوانب نظرية النظم الجانب النفسي فحين اتجه النّحاة العرب إلى استخراج القواعد بتأمل المسموع من كلام العرب، كان اهتمامهم منصبا على الكلام دون التكلم، فلم يشغلوا أنفسهم بالجانب النفسي في مفهوم النظم ميزه عبد القاهر الجرجاني عن سواه وقد قرر ذلك بكلام صريح في قوله: "إنّ العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق."[3]

نستخلص أنّ هذه المقولة ومضة إبداع وقياس على الدّرس اللّغوي والبلاغي، فهو لم يكن يغفل العامل النّفسي في تحليله البلاغي.

---

[1]_المرجع السابق، ص85.

[2]_خليل خلف سويحل، الكلام البياني عند عبد القاهر الجرجاني، ص10.

[3]_دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص54.

ومن خلال هذا نستدل بمثال في كتابه "دلائل الإعجاز" إذ قال "ومن لطيف الحذف قول بكر بن النطاح:

العين تبدي الحب وتظهر الإبرام

والبغض والنقضا

ذرة ما أنصفتني ولا رحفت الجسد

في الهوى المنضى

غظبي ولا والله لا أطعم البارد أو

يا أهلها ترضى

قوله يتحدث عن جارية كان يحبه، وسعى بها إلى أهلها فمنعوها منه، والمقصود قوله: "غضبي وذلك أن التقدير: (هي غضبي) أو (غضبي هي) لا محالة ألا ترى أنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف، وكيف تأنس إلى إضماره؟[1]

وتكبر قيمة العامل النفسي في الدّرس اللّغوي الحديث، فبعد عبد القاهر الجرجاني بقرون نجد من يؤكد هذه الفكرة، كالعالم اللغوي دي سوسير الذي يرى أنّا لنظام اللّغوي ليس له "وجود حسبي مباشر، ولمن له وجوداً حقيقياً في عقل أبناء البيئة اللّغوية الواحدة.

وفي هذا المجال نطالع ما بينه الدكتور تمام حسان من تأثر تشومسكي بنظرية النظم، فكلاهما يلتقيان في العامل النفسي التجريدي فاصطلح عليه الجرجاني بالنظم واصطلح عليه تشومسكي بالبنية العميقة.[2]

[1]_المصدر السابق، ص151.

[2]_خليل خلف سويحل، الكلام البياني عند عبد القاهر الجرجاني، ص13.

فنظرة عبد القاهر الجرجاني إلى النظم امتازت بالعمق، من خلال تأكيده على تجاوز السذاجة في تقويم النص اعتماداً على الصحّة الحوية، ووجوب البحث عن العوامل التي أعنْتِ النص فنياً انطلاقاً من تفاعل شعور السامع معه وإحساسه بالجمال فقد: "كلن عبد القاهر الجرجاني رائداً في هذا، فلا يدرك أسرار البلاغة التراكيب ولا يعرف دقة النظم وروعة التعبير إلاّ من فُطِر على الذوق ووهب الإحساس.

وفي نهاية المطاف نجد أنفسنا نردد مع إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النّحو قوله: "لقد آن لفكر عبد القاهر أن يحيا وأن يكون هو سبيل البحث النحوي، فإن من المعقول ما أفاق لحظة من التفكير والتّحرر، وإن الحسّ اللغوي أخذ ينتعش ويتذوق الأساليب، ويزنها بقدرتها على رسم المعاني والتأثر بها من بعد ما عاق الصناعات اللفظية، وسئم زخارفها."[1]

والنّظم في دلائل الإعجاز: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حساب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق، وكذلك كان عندهم نظير اللنسج والتأليف، والصياغة والبناء، والوشي والتحبير، وما أشبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى تكون لو وضع في مكان غيره لم يصلح."[2]

شبه الجرجاني النّظم في هذا النص بستة عناصر، يتم من خلالها بيان مدى اكتمال النّظم ومدى تحقيقه للتماسك والتناسق، سواء على مستوى البناء السطحي أو العميق في الخطاب، وحتى يقرب ويوضح فكرة النّظم

[1] _المرجع السابق، ص15.

[2] _ سمية أبرير، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة (الجزائر)،جوان 2011م، ص03.

القرآني الكريم المعجز بألفاظ وتراتيب مألوفة عند العرب، هذه العناصر الأساس هي: النسج والتّأليف والصّياغة والبناء والوشي والتحبير.[1]

{وتحققت إذا ما تم مراعاتها في تأليف الكلام بلاغة الخطاب ممثلة في محكم السبك والحبك، كما يسمى في الدّراسات اللّسانية المعاصرة باعتبارها نتائج لمراعاة نظم الكلمات وفق معانيها وما يقصده المتكلم منها "فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل."}[2]

وذلك عن طريق ترتيب ألفاظها وتراكيبها على حسب ترتيب المعاني النفسية وتصاغ في نسيج لغوي محكم الصياغة والتأليف.

نرى أنّ الغرض من تشبيه الجرجاني للنّظم بهذه الصناعات هو تقريب المعنى لعامة النّاس حتى يتسنى لعامة النّاس فهْم ما يقصده هو حتى يرفع الغموض والالتباس {فجاء بهذه الصناعات التي سادت في عصره، ويمكنه أن يكون بينها وبين النّظم نوع من التّشابه في طريق الصنع، إذا اعتبرنا اللغّة مادة خاماً، والنّظم صانعاً للكلام البليغ.

ممّا تقدم يمكن الخروج بالملاحظات الآتية:

- حالة المنظوم بعضه مع بعض: إن حقق المعنى مع بعضه هذا المعنى يتفق إلى حد بعيد جداً مع المفهوم الغربي الحديث Coherence أو الإتساق.
- كيف ما جاء واتفق: أي بطريقة منطقية تربط معنى كل لفظة بمعنى اللفظة التي تليها والتي تسبقها ولا يكون بطريقة عشوائية {كما جاء واتفق} هذا ما يقابل المصطلح الأجنبي Aléatoire.

[1] _المرجع السابق، ص03.

[2] _ أحمد بن عثمان رحماني، النقد التطبيقي، الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1/ 1429هـ-2007م)، ص53.

- عندما شبه الجرجاني النظم ب: النسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحّبير، من خلالها أن يقرب مفهوم النّظم الذي يقترب كثيراً من مفهوم الانسجام Cohésion عند الغربيين.[1]

وهكذا لم تكن نظرية النّظم بعيدة عن الأفكار اللسانية المعاصرة كما في لسانيات النّص لأن لهما غاية واحدة وهي دراسة النص في جملته وكيفية تحقق التماسك والتناسق فيه، وما استخدم الجرجاني لمصطلح النّظم إلاّ إقرار بضم الحروف والكلم في جمل والجمل في نصوص عبر علائق نحوية لتحقيق نسيج على عبر ترتيب مفردات اللغة على معاني النّحو كما يسميها، وهذا الترتيب يقع بين معاني الألفاظ المفردة، لا بين الألفاظ ذاته.[2]

وأكدّ الجرجاني أنّ النّظم هو العمدة والأساس في الإعجاز القرآني وعليه فإنه يعادل الانسجام في اللسانيات النصية. فالنظم:

على مستوى السياق اللغوي (السبك) ⟵ Cohésion (الانسجام).

على مستوى سياق الحال (الحبك) ⟵ Cohésion (الاتساق)

ومن أهم المصطلحات التي وردت في كتاب دلائل الإعجاز حول النّظم بقوله: "واعلم أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، ولجعل هذه بسبب من تلك والكَلِمْ ترتب في النطق ترتيب معانيها في النفس.[3]ومن هنا نخلص أ ن النظم ما هو إلا تحصيل حاصل لعمليتين:{ترتيب الكلم وتعليقه بعضه ببعض، على أن يكون الترتيب مرحلة لاحقة للتعليق، فالكلم بأقسامه الثلاث (اسم، فعل، حرف) يترتب بسبب ترتيب معانيها في النفس، فلا يترتب ألاّ بعد تعليق، والترتيب مقره النّفس.

---

[1] _المرجع السابق، ص05.

[2] _ينظر: شفيع السيّد، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1/ 2006م، ص10.

[3] _ سمية أبرير، مفاهيم لسانيات النّص في دلائل الإعجاز، ص06.

وتفسير ذلك أنّ كلا المفتاحين النظميين لهما بعد أن: بُعد لفظي ظاهر (شكلي) وبعد نفسي خفي (معنوي)، حيث يقوم المتكلم بتعليق دلالات الألفاظ في عقله أولاً، وذلك بضم بعضها إلى بعض، وترتيبها بحسب معاني النّحو ووفق مقدرة المتكلم اللغوية، فتكون النتيجة تنظيمها وترتيبها في النطق.}[1]

وهذا الكلام يثبت ما ذهبنا إليه، فالترتيب يكون في هذه المعاني، لأنها مناط اهتمام المتكلم وهي مقصودة من الكلام، ومن هذا فإن ما نلاحظه من تقديم وتأخير في الألفاظ مراده إلى قصد المتكلم.[2]

ويختصر مفهوم النظم عند الجرجاني في دلالات ثلاث هي:

- ***الدّلالة النّحوية:***

فالنّص كيان له بناؤه ولابد من وجود الروابط والعلاقات التأثيرية لتوحد وحداته المكونة له قال: "واعلم أنّ ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضي به علم النّحو وتعمل بشيء منه."[3]

وقال أيضاً: "فلا ترى كلام أو وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلم الصحة وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النّحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله."[4]

من خلال هذا نرى أنّ الجرجاني يرى أن العملية الإبداعية تمر بمرحلتين تتمثل الأولى في مرحلة الصواب والخطأ، وهي تختص بالقواعد النّحوية بمعناها الخاص والأخرى تتعدى ذلك إلى مناط الفضل والمزية، فهو يتعامل

[1] _مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، د. ط، 1997م، ص11.

[2] _المرجع نفسه، ص12.

[3] _الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص64.

[4] _المصدر نفسه، ص65.

مع النّحو باعتباره وسيلة استغلال الطاقة الكامنة في اللغة، ومحاولة استخلاص الإمكانات المتاحة من هذه الطاقة عن طريق ما عرفه من المعاني الأولى والمعاني الثانية للنّحو.[1]

وإذا كان النّحو هو الضابط الأول وهو الكاشف عن دقة النّظم فإنه قد يعترض معترض على رأي عبد القاهر الجرجاني فيقول:

إنّ البدوي الذي لا علاقة له بالنحو قد يأتي بضروب من النظم لا يقدر عليها كبار النحاة، وفي تأن وسعة يجيب الشيخ على اعتراضهم فيقول: "والاعتبار هو بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات." أي أنّ العبرة ليست بمعرفة مصطلحات النحويين ودراستهم وإنّما هي في حسن الاستعمال اللغوي حيث يجيء التركيب من حيث صحته الداخلية والخارجية متفق مع قواعد النّحو وأعراف اللغويين.

✓ ***الدّلالة الموقعية أو المقامية أو الترتيبية:*** للكلمة وارتباطها مع الكلمات الأخرى وما يحدثه هذا الارتباط من تصورات قال: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعتريه الشك أنّ لا تظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض..."[2]

إنّ براعة التّحليل اللغّوي لا تكمن فقط في اختيار الموقع المناسب لكل وحدة، والذي يتم على إثره التعليق فيما بينهما بمراعاة ما يتلاحم من تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار مع طرق الارتباط الداخلي بين الصيغ، بما لا تخرج عن القوانين اللّغوية من تعريف أو تنكير أو مراعاة للجنس أو النّوع، ومن هنا نستطيع تحديد ثلاث محطات يقف عندها الناظم مراعي حسن تأليفه ونظمه وهي:

أ) ***الاختيار:*** حيث يعمد صاحب النّظم إلى حسن اختيار علماته وألفاظه وأوجه نظمها بما يلائم غرضه، وفي ما يكون بين هذه الكلمات من توافق موسيقي وتشابك في المعنى.

[1] _شكري عباد، المؤتمرات الفلسفية والكلامية في النقد العربي والبلاغة العربية،مجلة الظلام، عددَ11، أوت 1990م.
[2] _عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص

ب) ***الموقعية:*** وتحدث في باب التقّديم والتأخير وحسن التصرف فيهما وهو مناط المزية والفرق بين مختلف التّأليف.[1]

ج) ***المطابقة:*** وهي جملة القوانين التي تحكم النظام الداخلي للكلمات من تنكير وتعريف وإفراد وتأليف وتأنيث وتذكير، وقد عده الدكتور تمام حسان من القرائن اللفظية للتعليق.

وإذا حاولنا استجلاء هذه القواعد وجدنا الجرجاني لا يحيد عنها وهو تحلل ويبين الرونق والطراوة والحسن والحلاوة في أبيات إبراهيم بن العباس إذ يقول:

فلو أذنبا دهر وأنكر صاحب وسلط أعداء وغاب نصير

تكون عند الأهواز داري بنجوة ولكن مقادير جرت وأجور

وإني لأرجوا بعد هذا محمـداً لأفضل ما يرجى أخ ووزير[2]

د) ***دلالة البناء:*** ويقصد بها وحدة التأليف بين المعنى واللفظ. "واعلم أن ما ترى أنه لابد منه من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث إنّ الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني."

وليس الترتيب هنا ترتيب الكلمات المفردة، بل المقصود هو الأحكام التي تحدث بالتركيب، لأن الألفاظ وضعت لأن يضم بعضها إلى بعض على رأي الجرجاني فهذا هو مدار النّظم ومفهومه لدى عبد القاهر الجرجاني، إذ ليس هو كما اشتبه على الكثيرين، نظم الحروف وتواليها.[3]

---

[1]_المصدر السابق، ص40.

[2]_تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص177.

[3]_المرجع نفسه، ص68، 69.

أسس نظرية النظم عند الجرجاني:

للنّظم أسس وقواعد يقوم عليها نذكر منها ما يلي:

3. ***توخي معاني النحّو:*** إنّ العمود الأساس الذي ينبت عليه نظرية النظم هو معاني النحو. وسأنقل بعض ما ذكره الجرجاني عن معاني النّحو ليتبين أنها المحور الذي تدور عليه نظرية النظم.

يعرف أبو بكر الجرجاني النّحو "هو علم بقوانين يعُرفُ بها أحوال التّراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: "علم يُعرف به أحوال الكلام من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده."[1]

إنّ النّحو نظام اللّغة وقانونها الصارم، وهو الواقي من الخطأ ويرى الجرجاني بأنّ النّظم لا يحصل إلا بترتيب الألفاظ التي هي خدم للمعاني وخاضعة للنحّو، وتوخي النحّو يقصد به توخي تلك المعاني التي لا تخالف المنطق العقلي ولا اللّغوي، وتوخي النّحو يعني مراعاة الذّوق في مراعاة التّأليف. فينظر مثلاً في الخبر وضروبه ووجوهه مثل القول: "زيد منطلق_زيد ينطلق _ينطلق زيد _ منطلق زيد_ المنطلق زيد_ زيد هو المنطلق" ومعرفة موضع كل منها ومتى يجوز استعماله، وهكذا يتبين أنّ النظم يقوم أساساً على معاني النحو وبدونه فلا قيمة لنظم ولا استقامة له.[2]

وفي هذا الصّدد يقول الجرجاني: "وكنا قد علمنا أن ليس النظم شيئاً غير توخي (معاني النّحو) وأحكامه فيما بين الكلم، وإنا إن بقين الدّهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكاً ينظمها، وجامعاً يجمع شملها، ويجعل بعضها بسبب من بعض وغير توخي (معاني النحو) وأحكامه فيها، طلبنا ما علا محال دونه."[3]

---

[1] _أبو بكر الجرجاني، التعريفات، باب التاء، دار الكتب العلمية، د. ط، د.ت، ص41.

[2] _ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص59، 60.

[3] _الدكتورة سناء حميد البياتي، قواعد النحّو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للشر، ط1، 2003م، 13.

وقال أيضاً: "فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من (معاني النحو) قد أصيب به موضعه، ووضعه في حقّه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزيّة، وذلك الفضل إلى (معاني النحّو) وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه."[1]

وقال لمن يبحث عن دليل إعجاز القرآن الكريم بأنّ الإعجاز في نظمه وليس النظم شيئاً غير توخي معاني النحّو: "فإذا ثبت الآن أنّ لاشك ولا مزيّة في أنّ ليس النظم شيئاً غير توخي معاني النحو، وأحكامه فيما بين معاني الكلم، ثبت من ذلك أنّ طالب دليل الإعجاز في نظم القرآن إذ هو لم يطلبه في معاني النحّو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنها معدنه ومعانه، وموضعه ومكانه وأنه لا منبسط له سواها، وأن لا وجه لطلبه فيما عداها، غار نفسه بالكاذب من الطمع ومسلم لها إلى الخدع."[2]

ماذا يقصد الجرجاني ب (معاني النحّو) وكيف يتم الكشف عنها؟

يقصد الجرجاني ب"معاني النحّو": المعاني الذّهنية التي تتولد في فكر المتكلم عند نظم الجمل، تلك المعاني التي تنشأ من تحديد العلاقات بين الأشياء المعبر عنها بالكلم، فتربطها ببعضها، كما يربط السلك الشفاف حبات العقد، لذلك يصبح الكلام نوعاً من الهذيان في حالة فقدانها. [3]

لذلك فإننا إذا أردنا أن نكشف عن معاني النحّو التي تتألف منها الجملة لابد من معرفة المعاني الذهنية التي تتألف منها الفكرة.

---

[1]_المرجع السابق، ص65.

[2]_أبو بكر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص404.

[3]_د. سناء حميدة البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص15

وهذا يتطلب التوغل في الذهن لكي نتحسس ما يجري في أذهاننا عند نظم الجمل، وهذا ما فعلتُه، فقد توغلت في ذهني، كي أتحسس ما يجري فيه عند نظم الجمل، وبعد التفكير العميق، اكتشفت ما يأتي:[1]

هناك نوعان من الجملة:

1. ***الجملة التي تمر في ذهن المتكلم بمرحلتين عند نظمها:***

✓ ***المرحلة الأولى:***

وهي مرحلة تحديد العلاقات بين الأشياء، تلك العلاقات التي يعبر عن كل منها بطريقة معينة، فعندما يدرك الفكر أن العلاقة بين الشيئين مثلاً علاقة إسناد، ينجز بومضة من ومضاته هذا المعنى الذهني الذي يحدد العلاقة بين الشيئين، ويقوم أيضاً بربط الكلمتين المعبرتين عن هذين الشيئين بطريقة خاصة متعارف عليها بين أبناء اللغة الواحدة، وهذا الأمر ينطبق على المعاني الذهنية كلها، إذ أنّها تنجز في هذه المرحلة بومضات ذهنية، بعد إدراك العلاقات بين الأشياء فتحدد العلاقات، ويتبعها تحديد الطريقة التعبيرية الخاصة بكل منها، ففي الفكر يتم إنجاز (المعاني الذهنية) وفي النظم هي (معاني النحو)، وفي الفكر يتم تحديد العلاقات بين الأشياء، وفي النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض وبناء بعضها على بعض، وجعل هذه بسبب من تلك.[2]

إذن: معاني النحّو هي معان ذهنية، ينجزها ذهن المتكلم عند نظم الجملة، تربط بين الكلم وتحدد العلاقات فيما بينها، ويتم إنجازها في هذه المرحلة من مراحل التفكير عند النظم.

✓ ***المرحلة الثانية:*** وهي مرحلة تحديد الألفاظ المناسبة، وفيها يتم اختيار كلمة معينة من بين حشد من الكلمات الموجودة في الذهن، فيتم تحديد الكلمة المناسبة للتعبير عن ذلك المعنى الذهني، أي المعنى النحّوي، وإذا كان

[1] _المرجع السابق ، ص15.

[2] _المرجع نفسه، ص16.

المتكلم شاعراً أو خطيباً أو من يعبرون بطريقة مؤثرة، فإنه يتميز في كونه يختار كلمة أو عبارة يراها أنسب من غيرها وأفضل منها في تأدية ذلك المعنى، فيحقق في هذا النوع من الاختيار غرضا أسلوبياً أو فنياً مقصوداً.[1]

وما يجدر ملاحظته أنّ معاني النحّو تفرض على المتّكلم أن يختار من أقسام الكلم القسم المناسب للمعنى النحّوي، وهذا أمر يقتضيه نظام تأليف الجملة، كضرورة اختيار المصدر لتأدية معنى المفعول لأجله، وضرورة السياق الفعلي في أسلوب الشرط.

إنّ مرور ذهن المتّكلم بالمرحلتين السابقتين: مرحلة تحديد العلاقات بين الأشياء أي تحديد المعاني الذهنية المسماة ب "معاني النحو"، وبمرحلة تحديد الألفاظ المناسبة، ينتج عنه نوع من الجمل يسمى "الجمل الخبرية المثبتة."[2]

ولتوضيح النّوع الأول من الجمل، نحاول أن نفكر ونتحسس ما يجري في الذهن عند النطق بجملة: "أفلح المؤمن "، نحس أولاً أن الفكرة نشأت، وهي أننا نريد أن نسند شيئا إلى شيء، فالإنسان في هذه الجملة أول عملية ذهنية تنشأ بومضة من ومضات ذهن المتكلم لتحديد العلاقة بين شيئين، ثم بعد ذلك، أي في المرحلة الذهنية اللاحقة، يتم تحديد الألفاظ المناسبة للإسناد المطلوب، فيتحدد الفعل (أفلح) من بين عدد كبير من الأفعال المخزونة في الذهن، وكذلك تتحدد كلمة (المؤمن) من بين كبير في الأسماء الموجودة في الذهن فيخرج الإسناد بهاتين الكلمتين المحددتين المختارتين، وهذا يعني أنّ التّفكير بالإسناد كان أولاً، ثم تلاه التّفكير بتعيين الكلمات واختيارها، فكانت الكلمة الأولى المختارة هنا (أفلح) بدلاً من أيقن، أو نجح، أو ربح، أو غيرها من الأفعال، والكلمة الثانية المختارة هي: "المؤمن" بدلاً من العابد، الصادق، أو الصالح أو غيرها من الأسماء وقد خرجت هاتان الملمتان بعد أن حدد العلاقة بينهما وربطهما معنى مستقر في الذهن هو الإسناد.

---

[1] _المرجع السابق، ص16.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص17.

فهذه الجملة لم تقتصر على الإسناد، أي لم تقتصر على معنى ذهني (نحوي) واحد في التعبير عن الفكرة، وإنما أنجزتها معانٍ ذهنية متعددة، وقد حددت هذه المعاني الذهنية العلاقات بين الكلم، وربطت بعضها ببعض.[1]

2. ***الجمل التي تمر في ذهن المتكلم بثلاث مراحل عند نظمها:***

✓ ***المرحلة الأولى:***

وهي مرحلة تحديد المفهوم العام، أي المعنى العام الذي يحدد جو الفكرة فتشير إلى ذلك الجو الأداة التي تصدر الجملة، كأداة نفي أو الاستفهام أو الشرط أو غيرها، فيتحدد بذلك أسلوب الجملة.

المرحلة الثانية:

مرحلة حصر المفهوم العام أي المعنى العام بشيء وتعليقه أو تسليطه على شيء، كحصر النفي مثلاً بالإسناد أو بمعنى آخر من معاني النحّو، وتعليقه به، وتسليطه في الوقت ذاته على الطرف المجاور للأداة، فمجاورة كلمة معنية للأداة يعني تسلط المعنى العام عليها، على وجه الخصوص، وأنها هي التي يفكر المتكلم بنفيها أو الاستفهام عنها بصورة خاصة.

وينبغي أن نلاحظ أنّ هذه المرحلة هي المرحلة المشتركة في الدّراسة النحّوية بين النوعين من الجمل، فالنظم _في أي جملة_ إما أن يبدأ منها وإما أن يمر بها.[2]

✓ ***المرحلة الثالثة:*** وهي مرحلة حصر الأشياء بمدلولاتها، ونعني بذلك تحديد الألفاظ المختارة المناسبة للفكرة.هذه المراحل الثلاث تنتج عنها أنواع من الجمل تشترك في كونها جمل تعبر عن المعاني العامة، وتختلف فيما بينها بما

[1] _المرجع السابق، ص18.

[2] _المرجع نفسه، ص19.

يتميز به كل معنى عام عن المعاني العامة الأخرى، ويتخذ كل معنى عام أسلوباً للتعبير عنه، وكل أسلوب تحدده الأداة التي تتصدره، مثل أداة النفي التي تميز أسلوب النفي من غيره، أو أداة الشرط أو غيرها.[1]

يتضح ممّا سبق أنّ (معاني النحّو) مرتبطة بالفكر، لأنها المعاني الذهنية التي ينجز كل معنى منها بومضة من ومضات دماغ الإنسان، ولأنها تنشأ في الفكر أولاً ثم يعبر عنها بطريقة معينة في النظم، وكان الجرجاني قد ذكر دور الفكر في النظم حين قال:

"ومعلوم أنّ الفكر من الإنسان يكون في أنّ يخبر عن شيء بشيء، أو يصف شيئاً بشيء أو يضيف شيئاً إلى شيء، أو يشرك شيئاً في حكم شيء أو يخرج شيء من وجود شيء، وعلى هذا السبيل وهذا كله فكر في أمور معلومة معقولة زائدة على اللفظ."[2]

ويقول حول المراحل التي تمر بها الجملة في الذهن عند نظمها قوله: "وإلا فإنك إذ فكرت في الفعلين أو الأسمين تريد أن تخبر عن الشيء أيهما أولى أن تخبر به عنه، وأشبه بغرضك مثل أنّ تنظر أيهما أمدح وأذم وفكرت في الشيئين، تريد أن تشبه الشيء بأحدهما أيهما أشبه به، كنت قد فكرت في معاني الكلم."[3]

هذا النّص تلميح إلى مرحلة اختيار الألفاظ المناسبة، وأجد تلميحاً إلى أنّ المرحلة المذكورة إنمّا هي عقب مرحلة (معاني النحو) "حين يقول: إلاّ أن فكرك ذلك لم يكن إلا من بعد أن توخيت فيها من معاني النحّو، وهو أن أردت فيه جعل الاسم الذي فكرت فيه أخيراً عن شيء مدحاً أو ذماً أو تشبيهاً أو غير ذلك من الأغراض، ولم تجيء إلى فعل أو اسم ففكرت فيه فرداً ومن غير أن كان لك قصد أن تجعله خبراً أو غير ذلك فاعرف ذلك."

---

[1]_المرجع السابق، ص19.

[2]_دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص319.

[3]_المصدر نفسه، ص314.

ويقول أيضاً: "وليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى."[1]

إنّ ربط دراسة نظم الجملة وتأليفها بفكر المتّكلم حقيقة لابد منها خاصة بعد أن توصلت الدراسات التشريحية، والدراسات الفلسجية، لدماغ الإنسان إلى أن فيه مناطق خاصة للتكلم وربط الكلام، ولكن مهما بلغت دقة الدراسات التشريحية والفلسجية فإنها لن تستطيع أن تصل إلى تحديد دقيق للعمليات الذهنية التي تنجز في ذهن المتكلم لغرض ربط الكلام.

وفيما يأتي رسم تخطيطي للجمل التي تمر في الذهن بمرحلتين عند نظمها أي "الجمل الخبرية المثبتة."

ورسم تخطيطي آخر للجمل التي تمر في الذهن بثلاث مراحل عند نظمها، أي الجمل التي تتميز بأسلوب خاص، كالجمل المنفية أو الجمل الاستفهامية.[2]

1 .رسم تخطيطي للجملة التي تمر في ذهن المتكلم بمرحلتين عند نظمها:

أ) العلم نور:

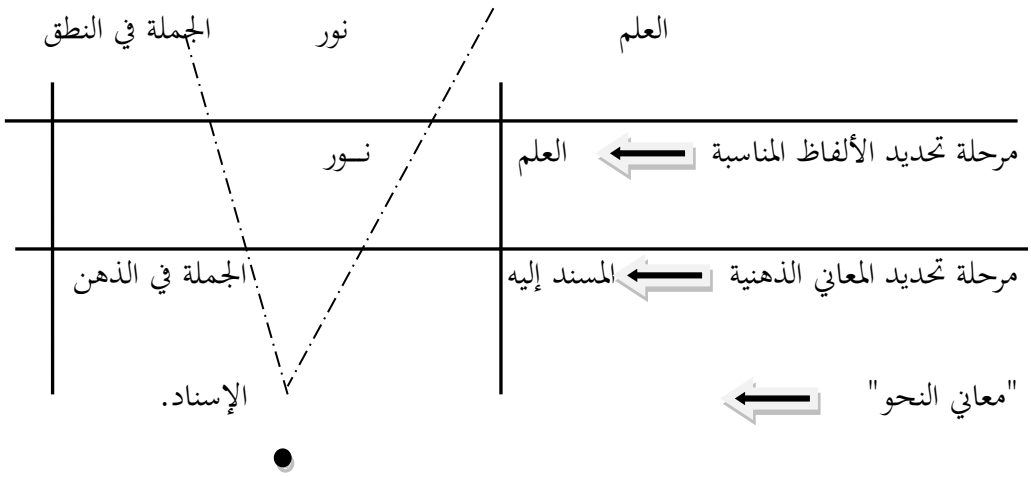

ب)يعبد الإنسان العاقل خالق الكون:

[1]_المصدر السابق، ص314، 315.

[2]_ينظر: د. سناء حميد البياتي، قواعد النحّو العربي في ضوء نظرية النظم، ص22، 23.

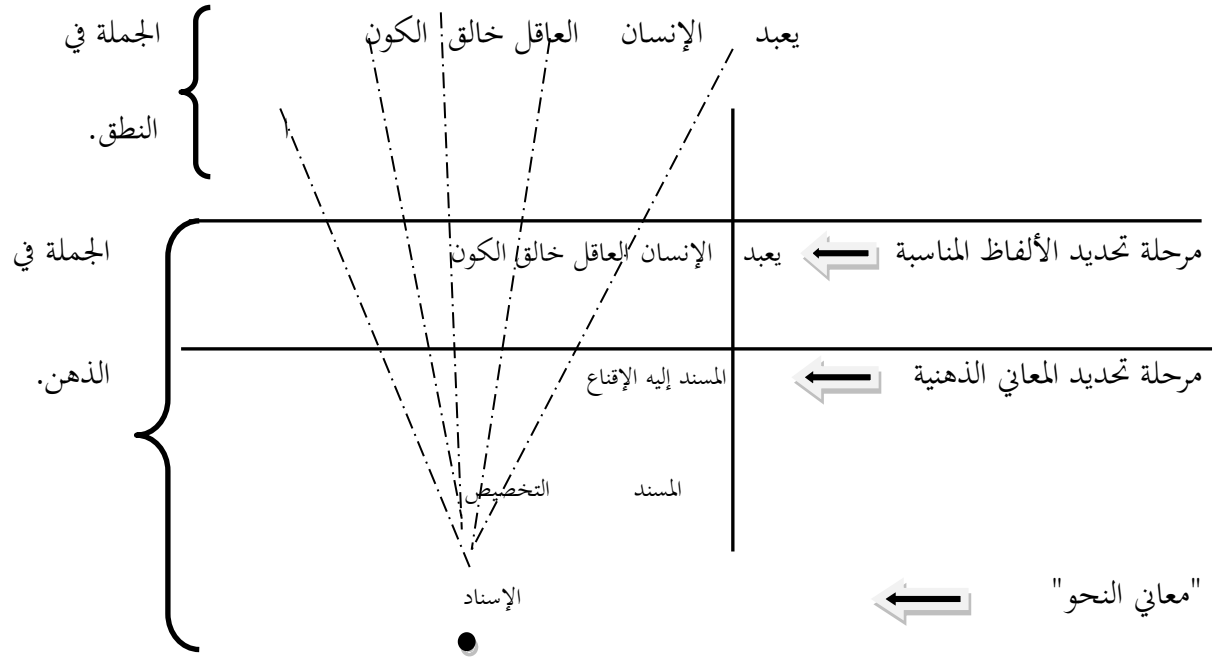

2.رسم تخطيطي للجملة التي تمر في ذهن المتكلم بثلاث مراحل عند نظمها:

ج) هل تدّبر الإنسان القرآن؟

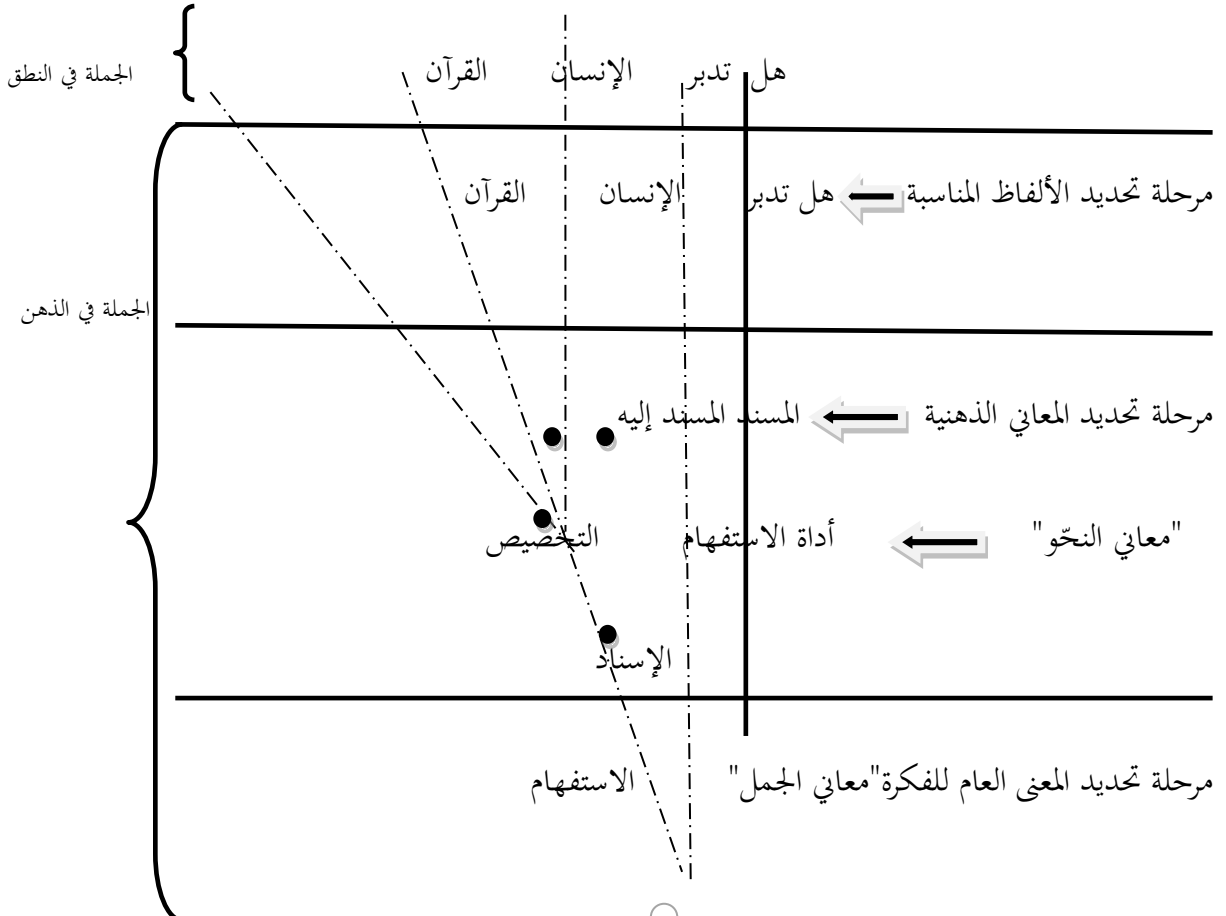

وفي حديثنا عن المراحل التي تمر بها الجملة في الذهن منذ بداية نشوء الفكرة لغاية التعبير عنها بالجملة، ويمكننا أن نتصور أنه إذا أصيب دماغ إنسان ما إصابة معينة تعطلت بسببها منطقة الفهم ونشوء الفكرة فإنه عند ذلك لا يستطيع تحديد العلاقات بين الأشياء، أي لا يربط بين الأشياء، ولا يختار الكلمات المناسبة لأن منطقة الفهم ونشوء الفكرة عنده متعطلة، وهي منطقة رئيسية، وكل الذي يمكن أن يسمع من هذا المصاب ألفاظ متناثرة، مستعملة أو غير مستعملة، أي هذيان.[1]

أمّا إذا تعطلت عند المصاب المنطقة الخاصة بمرحلة تحديد المعاني الذهنية، فسيؤدي حتماً إلى أن ينطق المصاب بألفاظ مستعملة أو معروفة، ولكن لا رابط بينها، أي من غير معانٍ ذهنية تربطها، كما في المثال: "المهد العلم من اطلب اللّحد"، فالفكرة هنا موجودة في ذهن المصاب، والألفاظ كل واحدة منها صحيحة، ولكن ليس ثمة تحديد العلاقات، لذلك لا نجد رابطاً يربط بعض الكلمات ببعض، ولو كانت منطقة تحديد العلاقات والربط سليمة، لقال: "اطلب العلم من المهد إلى اللحد" .

والنتيجة الموصل إليها إن قول القائل (المهد-اللّحد العلم من اطلب) لا يسمى "نظم " على الرغم من أنّ الكلمات صحيحة ومستعملة، وذلك لعدم وجود (المعاني الذهنية) التي تحدد العلاقات بين الكلمات، وتربطها ببعضها، فالسلك الجامع مفقود.

وفي ضوء ما ذكرنا فإن نظم الجملة التي يُراد منها التفاهم ينبغي أن يتوفر له بعد نشوء الفكرة ما يأتي:

- ✓ المعاني الذّهنية، أي معاني النّحو التي تحدد العلاقات بين الأشياء.
- ✓ ما تتطلبه المعاني الذّهنية من استخدام صحيح لأقسام الكلم المستعملة في اللّغة.[2]
- ✓ وبهذا يتحقق نظام تأليف الجملة في الكلام الذي غرضه التفاهم.

[1] _المرجع السابق، ص24.

[2] _المرجع نفسه، ص25.

إضافة إلى توخي معاني النحّو في أسس النظرية تصنيف ما يلي:

3. لا فصاحة للفظة المفردة:

وهذا ما تكرر في كلام الجرجاني غير ما مرة وهذا بمراعاة العلاقات النحوية التي تفيدها في الجمل، وهو ينكر وجود جمال اللفظة خارج نطاق النّظم، وهذا يتضح من خلال جمال اللفظة في مكان وقعيها في قول البحتري:

إِنِي وأَنْ بَلَغْتَنِي شَرَفُ الغِنَى أَحَقَقْتُ مِنْ رِقّ المطَامِعِ أَحْدَعِي.

وقول أبي تمام:

يَا دَهْرُ قُمْ مِنْ أَحْدَعِيكَ فَقَطْ أضْجَجْتُ هَذَا الأَنَامُ مِنْ خَرْقِكَ.

فترى كيف أنّ لفظة الأخدع كانت جيدة في قول البحتري وقبيحة في قول أبي تمام،[1] وعليه فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي مجردة ولا مفردة، وهذا لا يدل على حذاقة اللغة يقدر ما يدل عليه معرفة ضم الكلمات بعضها إلى بعض. والجرجاني موقفه في النظم ثابت قائم المعنى ويرفض تفاضل اللفظ مفرداً، ويرى أن الألفاظ المنظومة لاحقة للأفكار فهو يترك الترتيب لمرحلة لاحقة بعد أن تكون المعاني مقدرة في النفس وهذا تصريح بأولوية المعنى.[2]

في قوله:" وأنّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في المنطق."[3]

[1]_ينظر: عمار ربيع، نظرية النحّو الثاني في مفهوم الجرجاني، مقالات أدبية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2000م، ص05.

[2]_ينظر: أحمد بن عثمان رحماني، النقد التطبيقي الجمالي واللغوي، في القرن الرابع الهجري، ص500، 501.

[3]_الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص44.

نظر الجرجاني في الكلمة المفردة قبل دخولها التأليف، وقبل أنّ تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلام إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً فوجد أنها لا تؤدي معنى من المعاني إلا بضم كلمة إلى كلمة.[1]

4. النظم واللفظ والمعنى:

إنّ الجرجاني أعاد النّظر في قضية اللّفظ والمعنى وثار ضدّ الفصل بينهم، وأكد على ثنائية اللفظ والمعنى، فهو يرى أنّ العبرة في مدلول العبارات لا في العبارات نفسها. وعليه فالمعاني تتزايد وإنّما التزايد معلق بالألفاظ والربط بين اللفظ والمعنى لا يكون إلاّ عن طريق معاني النحو واحترام قواعده، إنّ نظم الكلم هي التي تقتضي آثار الألفاظ وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس.[2]

نظرية النّظم تقول على أساس المعاني إذ قيمة الألفاظ المفردة، إذ هي تابعة للمعاني لاحقة لها لا يتم التعبير دون مراعاة معاني النحّو، يقول الدّكتور: "فالمعنى هو كيفية النظم على عكس ما كان يعتقد من أنّ المعنى يوجد ما قبل النّظم يستدعي عارية ويؤدي بهذه النسبة أو تلك."[3]

راح الجرجاني في مواضع عديدة من "دلائل الإعجاز" يرد على الذين قالوا بتقديم اللفظ وبين صورة المعنى، وبشكل خاص حينما يفسر قول الجاحظ "المعاني مطروحة في وسط الطريق"[4] ويرفض الجرجاني القسمة التي تداولت بين النقاد قبله وهي اعتبار الشعر لفظاً ومعنى لا ثالث لهما. فقد عاب هذا على أولئك النّقاد وعلى الأخص ابن قتيبة.

---

[1]_ينظر: عمار ربيع، نظرية النحّو الثاني في مفهوم الجرجاني، ص05.

[2]_ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر، نونجمان، ط1، (1995م)، ص60.

[3]_المرجع نفسه، ص50.

[4]_المرجع نفسه، ص44.

واعتبر الصّورة مع اللّفظ والمعنى، وهي تعبير عن النظم، إذ لا يوجد في نظره معانٍ عارية، وإنما هناك معانٍ خاصة هي الصورة . فهو يرى لا وجود لمعنى لفظ، وبذلك يقترب من توحيد اللفظ بالمعنى في حيز الدلالة، بحيث إذا تغير اللفظ لزمه تغيير المعنى.[1]

إنّ الجرجاني يمضي في تعميق فكرته، وتبديل كل شبهه حولها، بنفس الطريقة التي اتبعها في تجليه معنى النظم، ومن ذلك قيامه بتفسير الأوصاف والأحكام التي تردد بين الناس، ويفهم منها تفخيم أمر اللفظ، وجعل المعنى ينبل بسببه ويشرق، كوصفهم الألفاظ بأنها زينة للمعاني وحلية عليها، واعتبارهم المعاني كالجواري، والألفاظ كالمعارض لها, وكالوشي المحبّر، واللّباس الفاخر، والكسوة الرائعة، وأشباه دلك.[2]

5. النظم والجانب العقلي والنفسي:

لما إنّ اللغّة عند الجرجاني هي المنطق والتّصور الذهني أو هي ما يقوم به المتكلم والمخاطب من علاقات، فإنّ النّظم قائم على التّفكير والتروي ويقول الجرجاني: "وجملة الأمر أنّه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفة، وإن لم يقدم فيه ما قدم، أو لم يؤخر ما آخر، وبدأ بالذي ثنى أو ثنى بالذي ثلث به لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصورة."[3]

وعليه فالفكرة تكون قبل النطق بها والجانب العقلي هو الأساسي في عملية النظّم (فكل كلمة لها عشها المناسب له والذي ينبت فيه، فلا يمكنها أن تعيش خارجه).

[1]_ينظر- عمار ربيع، نظرية النحّو الثاني في مفهوم الجرجاني، ص06.

[2]_ينظر: شفيع السيّد، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ص52.

[3]_ينظر: دلائل الإعجاز، ص284.

6. التأليف بطرق التعلق:

ويقصد بالتّعلق الإسناد فلا فعل دون فاعل، فالجرجاني يعد النحّو هو النظم ولا نظم دون توخي معاني النحّو، ونقد الجاحظ حين قال: "بأن الشعر صناعة فزد عليه بأنّ الصنعة تهتم بالشكل فقط ولا يمكن للنظم أنّ يقوم على اللفظ فقط، ويصح أنّ يقول التأليف بطرق التعلق تنظمها معطيات داخل الجملة بشكل تام متكامل ليحصل النظام اللغوي، ويكون ذلك بترتيب المعاني في النفس أولاً ثم التعليق على الأصوات والألفاظ وما تؤديه من معاني ويليه ترتيب الكلم ثم اعتماد معاني النحّو.

ما جاء به الجرجاني لا يعدوا أنّ يكون تطوراً في فهم النظم وتأكيداً لأسسه الملتمسة في طرائق النظم والتركيب اللّغوي مع ما يتضمنه من نفي للفصاحة عن اللّفظة المفردة، وجعلها عالقة بالسّياق ممّا قد يوحي لأنّ طرائق التّركيب هذه تنحصر فعاليتها في الألفاظ المتضامة وفق الموقع والإعراب.[1]

ملامح الّدرس الّتوليدي الّتحويلي عند الجرجاني ورأيه في البنية العميقة.

اتخذت التّوليدية التّحويلية بزعامة تشومسكي هدفها الأول بتحصيل الملكة، ذلك إن قدرة اللّغة الإنسانية غير المحدودة تجعل الفرد قادراً على إنتاج عدد من الجمل غير محدود تكوينا وفهما وهذا لا يتأتى إلا للملكة الإنسانية، فلا يكتفي في بحث اللغة بالوصف المجرد والتصنيف النموذجي، لوحدات اللغة وتحديدها داخل نظامها.{لقد نظر التّوليديون إلى اللّغة لا باعتبارها سلوكاً آليا، وإنما هي قطاع عقلي إبداعي وبذلك اختلفت النّظرة إلى اللّغة من كونها نوعاً من أنواع السلوك إلى كونها نظاما معرفيا عقلياً، يتّضح هذا الاتجاه من خلال مجموعة من المبادئ.

-التفسير العقلي والرياضي للغة -ثنائية البنية العميقة والسطحية -قواعد التوليد والتحويل -خاصية الإبداعية في اللّغة.

[1]_المصدر السابق، ص140.

انطلاقا من هذه المبادئ التي ارتكزت عليها التوليدية التحويلية في دراسة اللغة بحثا عن الملكة يمكن التساؤل عن الجوانب التوليدية التحويلية في نظرية النظم، فأين تتمظهر ملامح الدّرس التوليدي التحويلي للجرجاني؟}[1]

أ) التفسير العقلي والرياضي للغة:

إذا حاولنا استنطاق نصوص الجرجاني وجدناه يرجع النظم إلى سلطة العقل، يقول:" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أنّ تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل."[2]

وترتب المعاني في النفس يقول: "هذا وأمر النظم ليس شيئاً غير توخي معاني فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني في نفسك أولا ثم تحذوا على ترتيب الألفاظ في نطقك."[3] وإعمال الفكر والروية، يقول: "أنك تتوخي الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك."[4] فلا يتأتى لنا نظم الكلام من غير روية وفكر، ذلك أن طريق معرفته العقل من حيث اختيار مكوناته وتناسق دلالته.

من خلال هذا نلاحظ أنّ لِنظم الكلام مشروط بما يقتضيه العقل، فيتدخل في عمليات التأليف والترتيب والتنسيق وبهذا يكون الجرجاني من السياقين إلى ربط إنتاج العبارة بمقتضى العقل.

ب)***البنية السطحية والعميقة:*** {حددّ تشومسكي مستويين للجملة، مستوى سطحي ومستوى عميق، فالبنية السطحية تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل، أمّا البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية.

---

[1]_عائشة بررات، دلائل الإعجاز، من البنيوية إلى التداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي، غرداية بالجزائر، العدد (11) 2011م، ص07.

[2]_المرجع نفسه، ص08.

[3]_الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص327.

[4]_المصدر نفسه، ص327.

وهذا ما عبر عنه الجرجاني ب" المعنى" و"معنى المعنى" أو بأصل المعنى وبين ما هو زيادة في المعنى، يقول: "فها هنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يقضي بك ذاك المعنى إلى معنى آخر."}[1]

من خلال هذا التّحديد أدخل الجرجاني الكناية والمجاز والاستعارة ضمن النّمو الأول (البنية السطحية) عاكفا على شرح الأمثلة والتعليق عليها من أجل الوقوف على مدارك الإعجاز. ومن الأمثلة تحليله العبارة الآتية: "فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى." فالمعنى هو التردد بين الأمرين وترجيح الرأي فيهما، وهذا المعنى لا يعرف من لفظ التقديم والتأخير أو من لفظ "رجل" لكن يكون ذلك من المعاني الحاصلة من مجموع الكلام التي هي أدلة على الأعراش والمقاصد، ومن الأمثلة كذلك تحليله قوله تعالى: {واشتَعَلَ الرأسُ شَيبْاً} –سورة مريم،[2] انطلاقاً من وصف بنيتها العميقة الأصلية اشتعل شيب الرأس.. وغيرها.

وهكذا بين الجرجاني طرق أداء المعنى من جهتين مباشرة وغير مباشرة مع ربطها بمراتب الفضل والمزية، فقد تكون العبرة تارة بظاهر اللفظ، وأخرى بمعانٍ باطنة فتحدد الدلالة ويعلم وجه الفصاحة.[3]

ولا يمكن تصور البنية النظمية بعيداً عن مفهومين أساسين عند الجرجاني، هما: المعنى والدلالة، ويرتبط الأول بالمواصفة الأصلية للغة، أي بتلك المعاني التي يمكن العثور عليها داخل المعجم، أما الثاني فهو ما ينتج من التركيب بعد اكتسابه طبيعة النظم، أي بعد أن يؤدي النحّو دوره في إنشائه وتنسيقه. كما لا يمكن تصور البنية بعيداً عن التلاحم بين الشكل والمضمون، أو بين المستوى السطحي والإدراك العقلي، إذ أنّ النظم يكون في حركة دائبة بين المستويين، حيث ينقلها من التجريد إلى التطبيق.[4]

[1]_ينظر: عائشة بررات، دلائل الإعجاز من البنيوية إلى التداولية، ص08.

[2]_سورة مريم، آية [04].رواية ورش،ص305.

[3]_عائشة بررات، دلائل الإعجاز من البنيوية إلى التداولية، ص09.

[4]_ينظر: محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند الجرجاني، ص84.

أمّا البنية عند الجرجاني فلها نظاما حقا، فهي تجسيد للبناء النّفسي والعقلي، والأمران بمثابة وجهين لعملة واحدة، فالعلاقات التركيبية في الخطاب اللغوي الرامزة إلى التكوين العقلي، تأكيد تنفيذي للمقاصد الواعية أو الفكر والروية كما يقول الجرجاني.[1]

انطلقت نظرية الجرجاني من اعتبار أنّ الجملة هي الوحدة اللّغوية الأساسية، كما ميزّ في الجملة بين البنية الظاهرية، وبين البنية العميقة مشيراً إلى القواعد التّحويلية التي تربط بينهما، ولم يتوسع الجرجاني في شرح البنية العميقة والسطحية وبيان القواعد التّحويلية التي تربط بينهما، لأن ذلك معروف جيداً في علم النحّو منذ بداية وضع النّحو العربي، فقد أشار النّحويون مثلاً إلى أنّ كان وأخواتها فعل ناقص يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع الأول ويسمى اسمها وينصب الثاني ويسمى خبرها، فإذا أخذنا جملة –كان زيد قائماً– فهذه بنية ظاهرية وتقابلها البنية العميقة– زيد قائم– وتتجلى القواعد التحويلية في إدخال (كان) وما يستتبعه ذلك من تغير في الوصف النحّوي والحالة الإعرابية للمسند والمسند إليه.[2]

تعرضّ الجرجاني إلى بحث حول البنية الظاهرية للجملة، وبنيتها العميقة مبيناً القواعد التحويلية التي تربط بينهما حين تطرقت إلى شرح الاستعارة والتشبيه كما في المثالين:

1–"اشتعل الرأس شيباً": فهذه بنية ظاهرية، وتقابلها البنية العميقة (اشتعل شيب الرأس)، والقواعد التحويلية أن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما هو من سببه، فيرفع به ما يسند إليه، ويؤتى بالفعل له في المعنى منصوباً بعده.

[1] _ينظر: المرجع السابق، ص85.

[2] _ينظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية المختلفة عند الإمام الجرجاني، ص120، 121.

2- "كأن زيدا الأسد" فهذه بنية ظاهرية، وتقابلها البنية العميقة "زيد كالأسد" والقواعد التحويلية: تقديم الكاف إلى صدر الكلام وتركيبها مع "إنّ" وما يتشبع ذلك من تغيير في الوصف النحّوي والحالة الإعرابية من المشبه والمشبه به.[1]

ميزّ الجرجاني بين التقّديم على نية التّأخير لأنه لا يؤدي إلى تحولات قواعدية، وتقديم لا على نية التأخير لأنه يؤدي إلى تحولات قواعدية كما بين لنا للوصول إلى بنية عميقة لابد لنا للوصول إلى بنية عميقة لابد لنا بالوصول إلى المعنى حيث اعتبر أساسياً في النظرية التحويلية، الذي يكون مشروطاً بالجانب الذهني المقولات المحورية، وهذا الذي ينظم الجمل إلى مجموعات فرعية ويربطها بصورها المنطقية، لذا فمفهوم القواعد التوليدية للتراكيب العربية يشبه ما قال به تشومسكي.

فعبد القاهر الجّرجاني وضع ثلاث مكونات للترّاكيب العربية فإذا نظمت تنظيماً نحويا ودلاليا فإنها ستولد الكلام، والكلام بدوره يكون عرضة لعدّة تحولات، ففي باب التقديم والتأخير كما رأينا قسمه إلى نوعين: أي أن هناك تمييزاً بين التغيرات الناجمة عن التقديم والتأخير.[2] وهذا معنى قول: "واعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحّو، وتعمل على قوانينه وأصوله."[3]

خلاصة القول أنّ النحّو في فكر الجرجاني النّظري والتّطبيقي عملية أساسية في صناعة الرسالة الإبداعية والإخبارية، باعتباره عاملاً مهماً في تركيب الأسلوب حيث يتعامل الجرجاني مع النحّو على مستويين: مستوى سطحي المتمثل في البنية الظاهرة (بنية الشكل الصوتي)، ومستوى عميق المتمثل في البنية الباطنية (بنية المضمون البنائي).

---

[1] _ المرجع السابق، ص121.

[2] _ المرجع نفسه، ص222، 226.

[3] _ حلمى مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م، ص143.

فالأول يتمثل في الشكل الخارجي المحسوس للتركيب، ومعه تتحقق البراعة الفنية أثناء الصياغة، أما الثاني يتمثل في الهيئة المثالية للمنتج كما تراه قواعد النحّو التقعيدي.[1]

من خلال هذين المستويين تتركز عملية الإبداع عند الجرجاني وتدور على محورين في محيط الوحدات اللّغوية داخل بناء المعجم: محور الاستبدال Commutative pivot ومحور التوزيع Distributivité، فالمحوران يعتمدان في صيرورتهما على الطاقة الإبداعية لدى المنتج وقدراته على تطويع الوحدات اللّغوية، ويقابل ذلك مرحلة "المزية" عنده. كما أشار عبد القاهر الجرجاني في جانب من أبعاد نظريته مسالة "المقتضى" حيث تمثل في رؤيته التّعبيرية، النّظمية، المسار الذي يقضي بالمنشئ إلى قاع المعنى، معتبراً البنية العميقة والسطحية في نحونا العربي القديم، ما هي إلا ظاهرة التّقدير أو التّأويل للمعنى.

متحدثاً في كتابه دلائل الإعجاز في باب النّظم يتحد في الوضع ويدق قي الصنع.[2]

[1] _ عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، كلية التربية، سلطنة عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، (1422هـ-2002م)، ص97.

[2] _المرجع نفسه، ص98.

الفصل الثاني:

" البنية العميقة في النظرية التّوليدية التّحويلية عند تشو مسكي."

- **المبحث الأول**:حياة تشو مسكي وأهم مؤلفاته.
- **المبحث الثاني**:نظرية القواعد التوليدية التحويلية:

1- مفهومها - مراحلها- أصولها- اعتباراتها.

2- بنية القواعد التوليدية التحويلية.

3 - شكل القواعد التوليدية التحويلية.

4- مفهوم النحو التوليدي عند تشو مسكي.

5- أسس النحو التوليدي.

6- افتراض بنية عميقة.

- **المبحث الثالث**:

استخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين الجرجاني و تشو مسكي حول البنية العميقة.

✓ المبحث الأول:حياة أفارم نعوم تشو مسكي:

افرم نعوم تشو مسكي (Noam Chomsky) عالم لغوي يهودي من مواليد فلاديلفيا بولاية بنسلفانيا في السابع من ديسمبر عام 1928م ، وفي هذه الولاية تلقى دراسته الابتدائية والثانوية.[1]

التحق بجامعة بنسلفانيا حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية وعلم اللّغة والرّياضيات والفلسفة،متتبعا دروس أستاذه ألألسني زليغ هاريز.قام بمختلف أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى عضوية "جمعية الرفاق"في جامعة هارفرد في الفترة مابين(1951م،1955 م).[2]

وفي بنسلفانيا حصل على درجة الماجستير سنة (1951م) ببحث قدّمه عن اللّغة العبرية الحديثة.كما تحصل على درجة الدّكتوراه سنة (1955م) من الجامعة نفسها ببحث يحمل عنوان: "البنية المنطقية للنظرية اللّغوية."[3]

وبعد حصوله على هذه الدرجة عين مدرسا في معهد *ماساتشوستش* للتكنولوجيا" ومنذ ذلك الحين ظل يترقى في حياته العلمية حتى وصل إلى كرسي الأستاذية في علم اللّغة واللّغات الحديثة وهو متزوج وله ثلاثة أولاد،ولد وبنتان. وقد حصل تشو مسكي على عدّة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة :ففي عام(1967) حصل على درجة الدّكتوراه الفّخرية من جامعة شيكاغو،وفي العام نفسه حصل أيضا على مثل هذه الدّرجة من

---

1 . جون ليونز،تج،حلمي خليل،نظرية تشومسكي اللّغوية،دار المعرفة الجامعية،د.ط،(2011م)،ص 10

2 ـ مشال زكريا،الألسنية التوليدية والتّحويلية وقواعد اللّغة العربية(النظرية الألسنية)،المؤسسات الجامعية للدّراسات والنشر والتّوزيع،ط2،(1406هـ/1986م)،ص09.

3 ـ ينظر:أحمد كاظم العتابي،رؤية في المنهج التّحويلي،مجلة كلية التربية،جامعة واسط،ص29.

جامعة لندن،وفي عام(1970) منحته جامعة دلهي درجة الدّكتوراه الفخرية.[1] وهو عضو في عدّة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية، مثل الجمعية الأمريكية للتّقدم العلمي،والأكاديمية القومية للعلوم،والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم،والأكاديمية للعلوم السياسية والاجتماعية،وعضوا مراسلا للأكاديمية البريطانية.

كما عمل أستاذا زائرا في عدّة جامعات أمريكية أوروبية مثل: جامعة كولومبيا (1958،1957)،وجامعة كاليفورنيا(1967،1966)وجامعة اكسفورد ولندن عام(1969)،وجامعة كامبردج عام (1971)[2]

وقد بدأ تشو مسكي حياته العلمية قبل أن يحظى بشهرته الواسعة بدراسة مبادئ علم اللّغة التاريخي على يد أبيه الذي كان عالما في اللّغة العبرية ثم حصل على درجة الماجستير في هذه اللّغة.

كانت له مقابلة حول:هل كان تشو مسكي مطّلعا على النّحو العربي ودرسه كما اطلّع على نحو العبرية؟؟وكان قوله في هذه المقابلة:"قبل أن أبدأ بدراسة اللّسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللّسانيات السامية،ومازلت أذكر دراستي للأجرومية"منذ عدّة سنوات كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانزرونتال..وكنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية أدرس في جامعة بنسلفانيا،وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري.[3]

نستنتج من هذا أن رونتال من المستشرقين الذين كانوا يعرفون العربية وآدابها،ومعنى هذا أن تشو مسكي كان وثيق الصلة في شبابنا باللغة العبرية لغة قومه.

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه،ص30

[2]- ينظر:جون ليونز،نظرية تشو مسكي اللّغوية،ص 11

[3]- ينظر:المرجع نفسه،ص12

إنّ تشو مسكي لم يحقق شهرته الواسعة إلا بعد أن ارتبط اسمه بنظرية النّحو التّوليدي الذي كلفه تعب شديد بدراسة المنطق الحديث والعلوم الرياضية.[1]

تمتد جذور التّنظير اللّغوي عند تشو مسكي إلى دراسة المبادئ التي يمكن في ظلها دراسة العبارات والكلمات المحتملة في لغة ما أن تشكل جمل نحوية،فقد كان النّحو ومازال محط الاهتمام الأول لدى تشو مسكي كما ينعكس ذلك في عنوان أول كتاب منشور له" البنى التركيبية(1957)[2]

ومن أهم الذين أثروا في حياته زيلج هاريس (z.hariss) الذي كان يعمل أستاذا لعلم اللغّة في جامعة بنسلافيا،ومن الغريب حقا أنّ تشو مسكي دخل ميدان علم اللّغة عن طريق السياسة فقد كان يتعاطف مع آراء أستاذة السياسة وهو ما دفعه للالتحاق طالبا لدراسة علم اللّغة.[3]

وهذا التأثير لم يكن على الصّعيد اللّغوي فحسب بل امتد ليشمل الجانب السياسي،حيث نشاطه السياسي يكاد يوازي نشاطه اللّغوي.وهذا ما أدى إلى محاولة بعض الباحثين بدراسة الأصول الفكرية والسياسية والاجتماعية عنده،نظرا لمدى فاصلتها بحياته العلمية وخاصة في ميدان علم اللّغة ودراسة اللّغات.

من هذا المنطلق نستخلص أن أراء تشو مسكي السياسية أكسبته شهرة واسعة بين عامة المثقفين ،إضافة إلى شهرته العلمية بين علماء اللغة ودارسيها باعتباره واحدا من المؤثرين في الحياة الإنسانية. [4]

---

1 ـ ينظر:المرجع نفسه،ص 12

2 ـ جون إي جوزيف،ترجمة أحمد شاكر الكلابي،أعلام الفكر اللغويّ،دار الكتاب الجديد،افرنجي،ط1،(2006)،ص18

3 ـ جون ليونس،نظرية تشو مسكي اللّغوية،ص 12

4 ـ ينظر:أحمد كاظم ألعتابي،رؤية في المنهج التحويلي،ص 28

مؤلفات نعوم تشو مسكي :

*البنى النّحوية . ترجمة يوئيل يوسف عزيز.

* جوانب من نظرية النحو:ترجمة مرتضى جواد باقر.

*اللّغة والعقل:ترجمة بيداء علي العلكاوي

*محاضرات وتأملات في اللغة:ترجمة مرتضى جواد باقر.

*الطبيعة الشكلية للغة:ترجمة مشال زكريا.

*اللّغة والفكر:ترجمة رمضان مهلهل سدخان.[1]

*دراسات علم المعاني في القواعد التّحويلية 1972

*قضايا الشكل والتأويل:الألسنية التّحليلية1975

*وجوه في نظرية النّمو:1965

*ما الخبر في نظرية القواعد التّوليدية 1966

*البنية المنطقية لنظرية اللّسانيات: 1956 .[2]

1- ينظر،المرجع السابق،ص 29

2- وائل بركات،مفهومات في البنية النص . اللسانية . الشعرية الأسلوبية . التناصية ،دار معد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،ط ،(1996)،ص118 .

✓ المبحث الثاني: النّظرية التّوليدية التّحويلية عند تشو مسكي :

2.1 . مفهومها،أصولها،مراحلها :

تعدّ البنية العميقة من الأسس الضرورية التي يقوم عليها النّحو التّوليدي الذي يكشف عن القواعد الحاكمة على بنية الجمل وتراكيبها،لذلك سوف نتطرق إليها من المدرسة التّوليدية التّحويلية بأصولها وأنواعها وأسسها للوصول إليها.

يقصد بالمدرسة التّوليدية مجموعة النّظريات اللّسانية التي وضعها وطورها اللّساني الأمريكي نعوم تشو مسكي .وأتباعه منذ أواخر الخمسينيات،تعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التّوليدية،حيث بلغ تأثيرها في النّظريات النّحوية حدا يمكن معه القول بأن النّحو التوّليدي هو النّحو السائد في الدّراسات اللّسانية إبان الأربعين سنة الأخيرة.(1)

إنّ الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التّوليدي هي سمة الإنتاجية في اللّغة التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ،ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل. .كما هو مرتبط في الأساس بالجانب العقلي لإنتاج الجمل أو ما يسمى بالبنية العميقة للغة.(2)ولهذه النظرية أصول تقوم عليها حيث أقام تشو مسكي هذه النظرية مرتكزا على أسس عقلية منذ أن نشر كتابه "التراكيب النحوية"،حيث سعى إلى إقامة نظرية عامة للغة،تصدر عن اتجاه عقلي:لأن اللغة عنده عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان.(3)

1– محمد يونس علي،مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،ط1،(2004م)[1]

- زكريا كامل راجح مقدادي،المنهج التّوليدي التّحويلي،ص02.[2]

– المرجع نفسه،ص02.[3]

كما تأثر تشو مسكي بأفكار ديكارت" DIKART "فقد تأثر كذلك بأفكار الفيلسوف الألماني "همبلوت"صاحب فكرة الجانب الخلاق في اللغة،لأنه مرتبط بالعقل الذي يمتلكه الإنسان فحسب،على عكس العمل الحيواني الذي نعته بالآلي، حيث يرى همبلوت أن اللغة عمل العقل فعليه لابد أن تصدر من الداخل وليس عن السطح،وأن هذه اللغة ذات شكلين:داخلي وخارجي:فالشكل الداخلي عضو متلاحم وينتج عما بالبنية العميقة للغة،وهذه النظرة نابعة من نظرته إلى الطبيعة الإنسانية والحرية الفردية،فالطبيعة الإنسانية ليست خاضعة للعوامل الخارجية إنما تتطور من داخلها،وهذا التحرر من العوامل الخارجية يقود إلى العمل الخلاق الذي يصدر بدور من الداخل أي من البنية العميقة للغة.[1]

كما كانت الآراء الفلسفية والعقلانية هي المصدر الذي ارتكز عليه تشو مسكي،فإنه أيضا قد تأثر بالنّحو التّقليدي،لأنه في رأيه أكثر اقترابا إلى الطبيعة الإنسانية للغة.

كما كان لهذه النظرية أصول ترجع إليها فلديها أيضا مراحل تمرّ عليها من بينها نذكر مايلي:

– مرحلة التّراكيب النّحوية التي ظهرت سنة(1956)مع ظهور أول كتاب لتشو. مسكي بعنوان"التّراكيب النّحوية"وقد تضمنت هذه المرحلة ثلاث نماذج رئيسية وهي:

*نموذج القواعد النّحوية المحدودة.

*نموذج بنية العبارة.

*نموذج القواعد التحويلية.

[1]– المرجع السابق،ص 03.

* والمرحلة النموذجية:التي يمثلها كتاب"مظاهر النّظرية النّحوية"الذي ظهر سنة(1965).وقد استمرت هذه المرحلة التي أولت المكون الدّلالي عناية واهتماما إلى سنة(1970).[1] أما المرحلة التالية فتتمثل في امتداد النظرية النموذجية،وقد تركزت هذه المرحلة على معالجة المصاعب الناجمة عن فكرة النّحو العالمي أو ما تسمى بمرحلة الأعمال والنماذج الحالية لتشو مسكي[2.]

- **من أهم اعتبارات المنهج التّحويلي:**

1. الجملة هي الحد الأدنى التي تحمل معنى يحسن السكون عليه، وتسمى الجملة النواة أو الأصل أو الخام.

2. يطرأ على الجملة التّوليدية عنصر من عناصر التّحويل فتصبح تحويلية[3.]

- **عناصر التّحويل :**

أ. الحركة الإعرابية:كأن تقول:ضرب عليّ محمدا:ضرب علياً محمدٌ.

ب . قواعد الحذف:وتكون بالاستغناء عن كلمة أو أكثر من الجملة شرط أن تؤدي معنى مفيدا لا يختلف كثيرا في ظاهره عن المعنى الأصلي قبل الحذف،كأن تقول:الرجل الغني يساعد الرجل الفقير (الغني يساعد الفقير)

ج . قواعد التعويض:كأن تحل كلمة محل كلمة أخرى سواء كانت اسما ظاهرا محل اسم ظاهر،أو ضميرا محل ضمير أو اسم... الخ.كأن تقول:إذا درس محمد جيدا فانه سوف ينجح.

1- المرجع السابق، ص 04

2- العربي السليماني،إشكالية المنهج في اللّسانيات الحديثة،د.ن،د.ط،ص 07

3- ينظر:زكريا كامل مقدادي،المنهج التوليدي التحويلي،ص 04

د – قواعد الزيّادة:وتظهر بإضافة كلمة أو كلمات جديدة إلى الجملة.

هـ – قواعد إعادة التّرتيب:وذلك بأن تتبادل الكلمات مواقعها في الجمل،مثل:تفقد رئيس الجامعة كلية الآداب=رئيس الجامعة تفقدّ كلية الآداب.[1]

من خلال ما ذكر نرى أن قواعد التّحويل هذه تنقل الجملة من توليدية فيها معنى سطحي إلى تحويلية فيها معنى عميق.

يتّضح ممّا سبق أنّ التّحولات هي التي تقوم بالربط بين البنيتين العميقة والسطحية،فتحول قواعد البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية بوساطة عناصر التّحويل المختلفة:كالحذف والزيادة،وتغيير التّرتيب،بمعنى أنّها تنتقل من المرحلة العقلية إلى المرحلة الملموسة كتابيا أو نطقيا..[2]

ويرى تشو مسكي أنّ التّحولات هي قواعد مجردة تولد كل الجمل النّحوية في اللّغة،وقد ترتب على ذلك أنّ الجمل النّووية عنده تخلق من البنية العميقة بأقل قدر من التّحويلات ،لأن البنية العميقة عنده لا الجمل النّووية هي مناط التّحويل كما يراها القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى،وذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة،والإجراءات التي تحدث لتجعل جملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى عن طريق التّحولات التي دارسناها من قبل.[3]

---

[1]- ينظر:المرجع السابق، ص 05

[2]- محمود أحمد نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية،دار النهضة العربية،جامعة بيروت العربية،د.ط،(1988،1408)،ص61

[3]- ينظر:محمود فهمي حجازي،مدخل الى علم اللغة،المجّلات والاتجاهات،الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط4،(2006)،ص137

ويتّضح مفهوم القواعد التّوليدية بأنّها القواعد التي تولد الجمل المقبولة في اللّغة،في حين أنّها تولد جملا غير مقبولة في اللّغة:لأن اللّغة على حد تعبير تشو مسكي تتكون من"مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل"[1]

يعني أنّ المصطلح التوّليدي يعنى بدراسة اللّغة والكلام وتأليفه،وبناء الجمل وتراكيب متكلم اللّغة إذ أنّ الاتجاه التّوليدي ينظر إلى متكلم اللّغة على أنّه مولد أو منتج أو مبدع.[2]

ويتحدد مفهوم التّوليد بكونه استنباطا لمستوى لغوي من مستوى لغوي أعلى منه،وفق ما يسميه تشو مسكي"قواعد إعادة الكتابة"إلى أن نصل إلى المستوى الأدنى الذي يؤدي الربط بين عناصره،إلى الحصول على جملة قاعدية صحيحة التّركيب،أي أنّ امتلاك المتكلم لهذه القواعد يجعله قادرا على إنتاج عدد لا متناهي من الجمل بواسطة تطبيق هذه القواعد المحدودة .إذ من المتناهي نحصل على اللّا متناهي.[3]

---

[1]- زكريا كامل راجح مقدادي،المنهج التّحويلي التّوليدي،ص 02

[2]- تراث حاكم الزيادي،الدّرس الدّلالي عند الجرجاني،دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان،ط1،(1432،2001)،ص129

[3]- هشام الدّركاوي،النّحو التوليدي التّحويلي/المرجع والمفهوم،مقال،الثلاثاء 01 يناير 2013

*** بنية القواعد التّوليدية التّحويلية:**

تتشكل أصول اللغة،في إطار النظرية التوليدية والتحويلية،تنظيما يربط بين الأصوات والمعاني.وتتألف من ثلاثة أقسام متماسكة يشتمل كل منها على تنظيم قواعدي.وهذه الأقسام الثلاثة هي:مكون فونولوجي ومكون تركيبي ومكون دلالي.

إنّ المكون التّركيبي هو المكون التّوليدي الوحيد أي المكون الذي يتناول في ما تتناوله البنية العميقة للجمل،ويعدد عناصرها المؤلفة في حين أنّ المكونين الآخرين هما تفسيريان: فبعد أن يثبت المكون التركيبي بنى الجمل،يفسرهما تفسيريان: فبعد أن يثبت المكون التّركيبي بنى الجمل،يفسر المكون الدّلالي معاني هذه البنى و المكون الفونولوجي يفسر أصواتها.[1]

1. المكون الفونولوجي:يقوم المكون الفونولوجي بتخصيص كل ترتيب لغوي بنطق خاص انطلاقا من لفظ كل مورفام على حدّة من خلال تآلف هذه المورفيمات ويحتوي على مجموعة قواعد تختّص بدراسة الأصوات اللّغوية. يبحث المكون الفونولوجي في القواعد التي تصف الجملة بواسطة التمّثيل الفونتيكي المأخوذ من النّظرية الألسنية العامة.ويتكون من المعجم الفونولوجي ومن القواعد الفونولوجية.[2]

[1]- مشال زكريا،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)ص15

[2]- المرجع نفسه،ص15

2. المكون الدّلالي:

يقوم المكون الدّلالي بتخصيص كل تركيب بمعنى شامل،انطلاقا من الدّلالات الفردية للمورفامات التي تؤلفه وتبعا للطريقة التي يتألف بها هذه المورفامات .فيخص بالتالي،كلا من التّراكيب التي يولدها المكون التّركيبي،بتمثيل دلالي.[1]

كما يعتبر مستوى تفسيري يعمل على البنية العميقة، ويعطيها التفسيرات الدلالية من خلال القواعد الدلالية التي تضم معاني الأركان اللغوية المختلفة من أجل إنتاج التمثيل الدّلالي ألمركبي.[2]

يلتزم المكون الدّلالي بتحليل دلالة الجملة الأصولية وبتبيان انحرافها كما يلتزم بإظهار العلاقات القائمة بين الجمل.حيث يتم تحديد معنى الكلمات في المعجم اللغوي، وتسمى القواعد التي تربط بين الكلمات وبين الكلمات التركيبية بقواعد الإسقاط، وتناسب هذه التسمية واقع التفسير الدّلالي،وذلك لأن قواعد الدلالة تسقط المعنى على بنية معينة.[3]

إذا:يحتوي المكون الدّلالي على المعجم أو اللائحة بمفردات اللّغة وعلى القواعد الاسقاطية التي تشكل قدرة المتكلم على استدلال معنى الجمل من خلال معنى المفردات.

أ. المعجم اللّغوي من الناحية الدلالية:

1- المرجع السابق، ص 16

2- بوقرة نعمان،المدارس اللّسانية المعاصرة،مكتبة الآداب للنشر،القاهرة،د.ط،(2004)،ص 160

3- ينظر،مشال زكريا،الألسنية التّوليدية والتّحويلية(النظرية الألسنية)،ص 139

إنّ كل إشارة لغوية كما هو معلوم تحتوي على دال وعلى مدلول،ولا يكون للدال أو لأية مكونة من مقاطع صوتية وجود في اللّغة ما لم تتضمن اللفّظة معنى لها.

يعين المدخل المعجمي دلالة الكلمة، والجدير بالذّكر أنّ دلالة الكلمة مبهمة إلى حدّ كبير إذ تحتوي الكلمة أحيانا على معان متعددة.حيث تستخدم كلمة"معنى"لتشير إلى دلالة معينة من ضمن الدّلالات التي تقترن بالكلمة وتعتمد كلمة دلالة لتشير بها إلى مجموع المعاني التي تتضمنها الكلمة.فتكون المفردة الكلامية مكونة من مجموعة المعاني التي تقترن بها في المعجم.(1)

إنّ تمثيل المفردة الدلالي يعكس تركيب المفردة الدّلالي ويقوم هذا التمثيل على مصطلحين محدّدين:

*القراءة الدلالية وهي تمثيل المؤلفات الدّلالي(الكلمة، العبارة،الركن،الجملة)

*المشير الدّلالي وهو يشير إلى المصطلحات التي تكون أجزاء المعاني.ويماثل مفهوم المشير الدلالي مفهوم المشير الركني الذي يختص بوصف بنية الجملة التركيبية.(2)

.- ينظر:المرجع السابق،ص 141[1]

-ينظر:المرجع نفسه،ص 141[2]

ب . قواعد الإسقاط:

تقوم قواعد الإسقاط بتعداد القراءات التي تستند إلى مختلف مفردات الجملة وبتوضيحها وذلك على ضوء البنية العميقة التركيبية والمشيرات الدلالية العائدة لكل من مؤلفات هذه البنية.فهذه القواعد تقترن بين المفردات المعجمية وبين البنية التركيبية .[1] لتأخذ على سبيل المثال الجملة التالية:أكل الرجل التفاحة.

إن جملة أكل الرجل التفاحة تمثل من حيث تركيبها بالمشجر التالي :

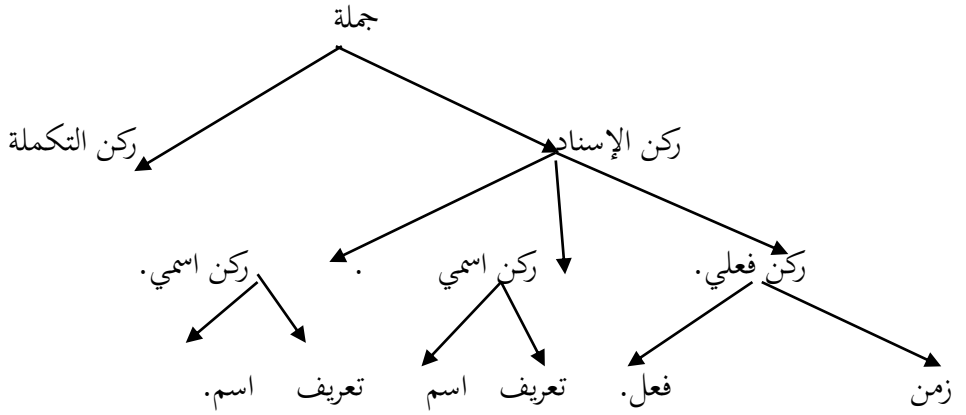

يمثل كل عنصر من عناصر الجملة بمشير دلالي على النّحو التالي:

*أكل(+ فعل)(ركن اسمي متحرك)(نشاط،غذاء).

*أل:(+ تعريف)(محدد)(مفرد أو جمع)(مذكر أو مؤنث).

[1]-ينظر:المرجع السابق،ص 144

*رجل:(+اسم)(إنسان)(ذكر)(متحرك)(حي)أكثر من عشرين سنة.

*تفاحة(+اسم)(مؤنث)(شيء)(نبات)(مأكول)(طبيعي)

تمزج قواعد الإسقاط بين المشيرات الدلالية لإعطاء تمثيل الجملة الدلالي . فنحصل على المشجر التالي:

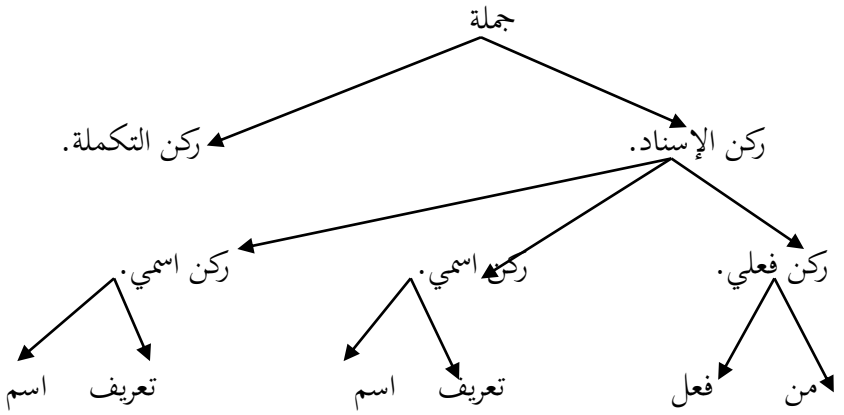

تام (+فعل) (+تعريف)(+اسم) (+تعريف)(+اسم)

(ركن اسمي) (أل) (إنسان) (أل) (مؤنث)

(متحرك) (محدد) (ذكر) (محدد) (شيء)

(نشاط) (مفرد) (حي) (مفرد) (نبات)

(غذاء) (مذكر) (متحرك) (مؤنث) (طبيعي)

إنّ الأنموذج التّوليدي والتّحويلي يستند على فرضية تنصّ على أنّ المتكلم يفسر الجملة على نحو تركيبي بحيث يرتبط معنى المؤلف المركب بمعاني عناصره.فمعنى الجملة يتم عبر معاني المؤلفات النهائية في المشير الركني .[1]وذلك من خلال الجمع بين هذه المعاني بواسطة قواعد الإسقاط ووفقا للعلاقات القائمة في المشير الركني.حيث تكون الخطوة الأولى في عملية تفسير الجملة من الناحية الدلالية، في إعطاء مؤلفات الجملة النهائية في البنية العميقة،للقراءات المعجمية المأخوذة عن المعجم.[2]

إذ تقوم قواعد الإسقاط بتحويل المشيرات الركنية إلى مشيرات دلالية.

3. المكون التركيبي: هذا مكون توليدي في القواعد التّوليدية والتّحويلية ويتألف من المكون الأساسي ومن المكون التّحويلي.

.1المكون الأساسي:يحتوي المكون الأساسي على مجموعة قواعد بناء أو قواعد تكوين، وعلى معجم يشمل على المداخل المعجمي.

أ. قواعد التكوين: توفر قواعد التكوين المعلومات اللاّزمة لتوليد الجمل الصحيحة والمحتملة الصياغة في اللّغة.وتتخذ قاعدة التّكوين شكل قاعدة إعادة كتابة أي هي تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدّة رموز.[3]

---

[1]-- المرجع السابق، ص145.

[2]- ينظر، المرجع نفسه،ص.145

[3]--المرجع نفسه،ص 145.

ب . المعجم في المجال التركيبي: يتكون المعجم من مجموعة غير مرتبة من المداخل المعجمية.ويتألف كل مدخل معجمي من سمات تركيبية وفونولوجية ودلالية.إذ تولد قواعد التكوين، مشيرا ركنيا يرتد إلى الجملة،ويتم استبدال العنصر المستعار أينما ظهر بالمداخل المعجمية الملائمة.

1. أكل الولد التفاحة. *إن هذه الجملة جيدة التركيب في حين أن الجملة التالية :

2. أكلت التفاحة الولد.*هي جيدة التركيب إذ نلاحظ أن تركيبها مماثل للجملة \الأولى.إلا أنها غير مقبولة بالرغم من أنها جيدة التركيب ويعود سبب انحرافها عن الأصولية إلى أن فعل"أكل"لا يتخذ عادة اسما غير متحرك في موقع فاعله. [1]

خلاصة القول يتضمن المكون الأساسي:

. - مكونا فرعيا خاصا بالفئات يحتوي على قواعد إعادة الكتابة التي تتعامل مع الفئات الكلامية (جملة، الركن الفعلي، الاسم..)

– مكونا فرعيا خاصا بالمفردات المعجمية يحتوي على المعجم الذي تندرج ضمنه السمات الفونولوجية والتركيبية والدلالية والذي يلحظ تفريع الفئات وإدراج المفردات.

2.3 المكون التّحويلي :يتضمن هذا المكون التّحويلات التي هي عبارة عن قوانين متشبعة ببدل كل منها مشيرا ركنيا بمشير ركني آخر وتدرس العلاقات القائمة بين الجمل.

[1] ــ المرجع السابق، ص151.

تجرى التّحويلات على تتابع الكلمات الحاصل من خلال قواعد التّكوين والممكن تحليلها إلى مشيرات ركنية،فتحولها إلى مشيرات ركنية جديدة نسميها بالمشيرات الركنية المشتقة.(1)

إذا:إنّ المكون التركّيبي هو المصدر التّوليدي في القواعد التّوليدية والتّحويلية.والمخرجات التي تصدر عنه تكون المدخلات التي يتعامل معها المكون الفونولوجي والمكون الدّلالي في نفس الوقت.

تكون هذه المخرجات مجموعة لا متناهية من الوصف ألبنياني الذي يتعلق بكل جملة من جمل اللّغة العربية.يتكون الوصف ألبنياني من مجموعة مشيرات ركنية عميقة ومن مشير ركني سطحي واحد.فتعمل قواعد المكون الدلالي على المشيرات الركنية العميقة لتحليلها من حيث الدلالة التي تتخذها.في حين تعمل قواعد المكون الفونولوجي على المشير السطحي لإضفاء التمثيل الدلالي على البنية اللّغوية.(2)

ويظهر المخطط التالي عمل المكون التركيبي:

عمل المكون التركيبي:

المكون الأساسي: 1.قواعد تكوين:قواعد فئات/قواعد تفريع.
2. قواعد الاستبدال المعجمية.
↓
البنية العميقة.
↓
المكون التحويلي ← قواعد التحويل
↓
البنية السطحية.[3]

1- ينظر:المرجع السابق،ص 151

2. ينظر:المرجع نفسه،ص 157

3. عبد الحميد السّيد،دراسات في اللّسانيات العربية،بنية الجملة العربية/التراكيب النّحوية والتداولية،دار جامد للنشر والتوزيع،عمان،(2002)،ص80

ولإعطاء صورة واضحة عن القواعد التّوليدية التّحويلية لعام(1957) لابد من تقديم هذا الرسم البياني

◄مكون تحويلي ⟵ مكون مركبي. ⟵ عنصر أولي.

التمثيل الفونيمي للجملة. ⟵ مكون مورفيمي فونيم ⟵ [1]

من هذا الرسم البياني يتضح أن العنصر الأولي و الذي يولد مجموعة من السلاسل التحتية بوساطة المكون ألمركبي ،ثم يقوم المكون الثاني بتحويل الجمل بواسطة القواعد التحويلية أو الجوازية.وتتخذ هذه القواعد كمدخل لها سلاسل تحتية فريدة أو مزدوجة.وبتغيير هذه السلاسل ومكوناتها المركبة تولد كل الجمل الموجودة في اللغة في شكل سلاسل من المفردات أو المورفيمات كمخرج لها،وتعطي كل جملة بنيتها المكونة لها.[1] وعليه البنية العميقة هي نتاج العناصر الأولية المغذية لكل من المكون النحوي والدلالي.في حين ان البنية السطحية نتاج المكون التحويلي (استعمال قواعد تحويلية)بما في ذلك العناصر المغذية للمكون الفونولوجي.[2]

1- المرجع السابق، ص 161.

2- إبراهيم خليل،في اللّسانيات ونحو النّص،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1،(1427،2007)،ص97.

✓ **مفهوم النّحو التوليدي عند تشو مسكي :**

نظر تشو مسكي إلى"النّحو"في كتابه"البنى النّحوية"من حيث كونه"أداة لإنتاج الجمل في اللّغة الخاضعة للتّحليل".[1]

يطلق مصطلح النّحو التّوليدي (générative grammaire)على "طائفة من القواعد التي تحدد أنواعا مختلفة من أنظمة اللّغة ،وبعبارة اصطلاحية أدق هو:"طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات فتولد مجموعة (إما محدودة،أو غير محدودة)من الائتلافات المكونة من عدد محدود من الوحدات .بحيث يمكن بهذه القواعد أن تصف كل ائتلاف بأنه سليم في صوغه في اللّغة التي يصفها النّحو. [2]

يرى تشو مسكي النّظرية النّحوية بأنّها نظرية علمية يمكن تطبيقها على جميع اللّغات الطبيعية، فالنّحو إذن:"نظام من القواعد والمبادئ".والمبادئ المحددة لخصائص الجمل الشكلية والدلالية حيث يستعمل في تفاعله مع مجموعة من الميكانيزمات الذهنية من أجل فهم لغة ما والتحدث بها.فالنحو العالمي نظام من المبادئ والقواعد والشروط،أي أنّه عبارة عن عناصر وخصائص مشتركة بالنسبة لسائر لغات العالم.[3]

---

[1]- جون إي جوزيف،أعلام الفكر اللّغوي التقليد الغربي في ق20.،ص18

[2] ـ محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات،ص83.

[3] ـ العربي السليماني،إشكالية المنهج في اللّسانيات الحديثة،ص09.

لقد أفاد نعوم تشو مسكي من النّحاة واللّغويين السابقين ابتدءا من فرانز ،وادوارد سابر،وليونارد بلوم فيد،ونظريته القائمة على تحليل الجملة لمكوناتها النحوية المباشرة.[1] واستخدم الرموز التي ابتدعها هذا الأخير ومنها (NP)للمركب أو المكون الاسمي.و(VP)للمكون أو المركب الفعلي و(ART) للمكون الحرفي.[2]

تحدث تشو مسكي في البداية عما يعرف بنموذج القاعدة المحدودة،فبناء جملة في رأيه يقوم على مبدأ الاستدعاء النفسي فإذا تحيّز المتكلم البدء بالمعرف مثلا،يتطلب منه أن يذكر بعده اسما من الأسماء التي تقع بعد أداة التعريف فعلى سبيل المثال لو أن المتكلم قال(the)لأعقبه باسم يقع توزيعا بعد المعرّف ولنفترض أنه تذكر في تلك اللحظة كلمة (student) في هذه الحال يتكون لديه مركب نحوي اسمي هو(the student)وهذا المركب محتاج إلى ما يتمم الجملة بإضافة فائدة ترتبط به ويستدعيها على وفق الرابطة النفسية بين الألفاظ فيقول مثل:(read) وهذه الكلمة بدورها تتطلب أن يذكر شيئا يقع عليه فعل القراءة،ولما كان الكتاب مما يقع في هذا الجدول ألتوزيعي أن يقول هذا المتكلم(a book)أي أن الجملة أصبحت على النّحو الآتي:

[1]- إبراهيم خليل،في اللسانيات ونحو النص،ص91.

[2]ـــينظر:شرف الدين الراجحي،في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ص95.[2]

the student reads a book.[1]

حيث يعتقد تشو مسكي انه بهذا النموذج يلقي الضوء على طريقة المتكلم في إنتاج أو توليد الجملة.أي أنه يتناول النّحو تناولا هدفه إلقاء الضوء على العمليات الذهنية والعقلية والسيكولوجية التي تتحكم بعملية الكلام والاستماع والفهم والاستيعاب.

تتلخص فكرة تشو مسكي عن القواعد التّحويلية في أنّ الجملة التي يتلفظ بها المتكلم تمر عند النطق بها في مرحلتين متتابعتين،الأولى منهما يتم فيها استخدام القواعد الأساسية التي ترتبط بكفاية المتكلم ومعرفته المختزنة باللغة وقد سمى تلك القواعد التحويلية وهي قواعد مرتبطة بالأداء فهي تعمل على تحويل التركيب الأساسي الذي هو نتاج القواعد الأساسية التوليدية إلى جملة ذات طابع نحوي ونطقي ومعنوي نهائي ،وقد سمى البنية الأولى للجملة بنية عميقة والثانية سماها بنية سطحية.[2]

وفي كتاب"البنى النحوية"أخذ شكلين من التّحويلات:

.– قواعد تحويلية اختيارية:وهي الجملة التي لا تصح نحويا ودلاليا كقاعدة البناء للمجهول أو تقديم المفعول به على الفاعل في العربية

ـ قواعد تحويلية إجبارية:وهي القواعد التي لا تصح الجملة إلا بها نحو قاعدة المطابقة في الجنس،أو العدد، أو زمن من الفعل.

[1] ـ إبراهيم خليل،في اللّسانيات ونحو النّص،ص92.

[2] ـ المرجع نفسه،ص 93

ولتوضيح هذه الفكرة علينا أن نتناول جملة مبنية للمجهول،مشيرين إلى القواعد التحويلية التي تم استعمالها.ففي الجملة الآتية.[1]

" The poom will be written by the poet

فالجملة الأساسية التي نتجت عنها هذه الجملة هي:

The poet will write the poem

فاختيار المتكلم أو الكاتب لفعل مبني للمجهول وهو " written "قاعدة تحويلية اختيارية مثلما نلاحظ.لكنه بعد أن عمد إلى وضع الجملة في هذا البناء أو النسق اضطر لتقديم المفعول وهو (poem)مع المعرف وتأخير الفاعل الحقيقي وهو (poet)وزيادة الفعل المساعد " be "ومورفيم الجر " bay "فهذه أربع قواعد تحويلية إجبارية ترتب على اختيار المتكلم للفعل المبني للمجهول وفيما يأتي يثبت القواعد التي تضمنتها الجملة .

*تقديم المفعول وتغيير حكمه الإعرابي. *زيادة فعل مساعد.

*تأخير الفاعل وتغيير حالته الإعرابية. *زيادة حرف الجر"by[2]

✓ ***أسس النّحو التوليدي :***

يقوم النّحو التّوليدي على أسس ضرورية نذكر منها ما يلي:

---

1. المرجع السابق،ص 96

2. – المرجع نفسه،ص 96

1. الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي:

يرى تشو مسكي أن قواعد اللغة عند الإنسان مكتسبة ،لأن الإنسان يولد مزودا بقدرات فطرية تساعده على اكتساب قواعد لغته ،وهذه القواعد هي التي تمكنه من إنتاج جمل عديدة في اللغة فيقول :"إذا اعتبرنا أن القواعد اللّغوية هي التي تكون تصور المعرفة المكتسبة مؤلفة احد المكونات الأساسية لهذه المعرفة. فان الملكة اللغوية يمكن اعتبارها من الخصائص الراسخة لدى الإنسان ،ومن المكونات الأساسية للعقل الإنساني ،وأعتقد أن النظرية اللغوية العامة أو نظرية القواعد الكلية تخص عملية الاكتساب هذه."

يتضح من كلام تشو مسكي أنّه يركز على الكفاءة اللّغوية والأداء الكلامي لدى الفرد،وهذه الكفاءة تأتي نتيجة تعلم أساليب اللّغة عن طريق الاستعدادات الفطرية الموجودة لديه:ويقول"إنّ كل من يكتسب لغة معينة يكون قد أحرز في نفسه تنظيم قواعد هي التي تحدد شكل الجملة الصوتي ومحتواها الدلالي."[1]

يقول تشو مسكي:"يشير مصطلح الكفاية اللغّوية إلى قدرة المتكلم المستمع المثالي على أن جمع بين الأصوات اللّغوية وبين المعاني،في تناسق وثيق مع قواعد لغته."

يعني أنّ الكفاية اللّغوية هي المعرفة الضمنية لمتكلم اللّغة بقواعد لغته،وهي قدرة المتكلم على الجمع بين الأصوات اللّغوية والمعاني في تناسق مع قواعد لغته،وهي التي تقود عملية التّكلم عند الإنسان بمعنى أنّها توجه الاستعمال اللّغوي عند الإنسان أو هي القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها. [2]

---

[1]-إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان،من المدارس الألسنية/المدرسة التّوليدية التّحويلية،د.ط،د.ن،د.ت،ص10

[2]- مشال زكريا،الألسنية التّوليدية(النّظرية الألسنية)،ص 32.

والكفاية عند المتكلم المستمع النموذجي تعني:

*هي قدرة المتكلم بلسان لغته الأم على استعمال نظام اللّغة التي تمكنه من تفسير إنتاج الجمل و قبوله جملا معينة بأنها نحوية ورفضه لجمل أخرى لأنها غير نحوية.[1]

*أنها تستطيع أن تميز وتفرق بين الجمل الصحيحة من الجمل غير الصحيحة نحويا في اللغة.

*أنه يمكنها إنتاج الجمل وتفسيرها في اللغة بناءا على طريقة فعالة.

أمّا الأداء الكلامي فهو التطبيق الآني لقواعد اللّغة في أثناء عملية التّكلم،أو هو التّطبيق الفعلي لقواعد اللّغة في أثناء عملية التّكلم،أو بفكرة أخرى هو السلوك النّطقي الحالي للإنسان الذي يتوقف على وجود القواعد العميقة للغة(الكفاية اللغوية)وبدون هذه الأسس والقواعد لا يوجد الأداء الكلامي،لأن الأداء الكلامي توجهه ظروف وعوامل غير لغوية كمعارف الذاكرة وطاقاتها المعينة وغيرها.

ويعرفه تشو مسكي بأنّه تلك الأصوات التي يطلقها المتكلم بالفعل،وهو سلوك ينبعث في القواعد الكامنة على الرغم من أنّه يتأثر بعوامل عدّة يتصل بعضها باللّغة وبعضها الآخر بالمتكلم نفسه.[2]

2. البنية السطحية والبنية العميقة :

لم تهتم المدارس البنيوية إلا بوصف اللّغات واستخراج القطع الدالة وغيرها التي تتكون منها الجمل فمفهوم "البنية "عند هؤلاء مفهوم بسيط جدا ويمكن تفسيره بالقطع التي تتكون منها الجمل فإذا أراد اللّغوي أن يتعرف

1- شرف الدّين ألراجحي في علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث،ص 125

2- محمد إبراهيم، من المدارس الألسنية،ص 11

على بنية لغة معينة عليه أن يبحث عن هذه القطع وتصنيفها لا أكثر،تعتبر هذه النّظرية أنّ البنية العميقة ملتصقة بالبنية السطحية التصاقا يجعل منها بنية واحدة.(1)

للغة جانبان الأول داخلي والآخر خارجي،وكل جملة يجب أن تدرس من هذين الجانبين،فالأول:فهو الذي يعبر عن الفكر والمعنى ويعكس أشكال الفكر الإنساني،وأما الثاني:فهو الذي يعبر عن الشكل الخارجي للجملة باعتبارها أصوانا ملفوظة،وهذا الجانب الخارجي يترجم الجانب الأول الداخلي ويحوله من أفكار ومعاني في الذهن إلى كلام واضح عن السطح.

يعرف مشال زكريا البنية السطحية والبنية العميقة بقوله:"البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم،والبنية العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا التتابع..والبنية العميقة هذه بنية ضمنية تتمثل في ذهن الإنسان المتكلم المستمع،فهي بالتالي حقيقة عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي،المنطوق الذي يكون البنية السطحية،ومن هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية...في حين أن البنية السطحية ترتبط بالأصوات اللّغوية المتتابعة ويتم تحديد تفسير الجمل الصوتي عبرها.(2)

ونرى أنّ تشومسكي يركز على اعتماد مستويين في دراسة اللّغة،فميّز بين البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم،لاحتوائها على المكونات الفونولوجية اللاّزمة للتّفسير الصوتي، لأنها هي ما

1--عبد الرزاق دوراري،مدخل إلى النّحو التفريعي التحويلي،موفم للنشر،الجزائر،د.ط،(2007م)،ص37.

2--المرجع السابق،ص11.

يكون ملموسا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة،بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة.(1)

وميّز البنية العميقة على البنية السطحية بأنها القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جمل اللغة.يقول:"نميز بين بنية الجملة العميقة وبين بنية الجملة السطحية:بأن الأولى هي البنية المجردة والضمنية والتي تعين التفسير الدلالي والثانية هي ترتيب الوحدات السطحي الذي يحدد التفسير الفونيتيكي والذي يرد إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي والى شكله المقصود والمدرك.(2)

يعني البنية العميقة تتحدد بالتفسير الدلالي للجملة،أي القواعد ولبنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جملة اللغة،إذن:فهي مجموع القواعد المخزنة في ذهن المتكلم السامع المثالي، والمتمظهر في شكل بنا سطحية متعددة أي أنّها إفراز للمعنى.ما دام النّحو التّوليدي التّحرك داخليا من العمق إلى السطح اعتمادا على القوانين المحققة لهذا التّحول.

[والبنية العميقة عبارة عن المعنى الموجود في ذهن المتكلم وتقاس بما يسمى بالكفاءة اللغوية لدى الفرد،وهذه الكفاءة يتبعها ما يسمى بالأداء الكلامي والذي يعتبر ترجمة للبنى العميقة الموجودة في ذهن المتكلم،وما الجمل التي يتكلم بها المتكلم ويسمعها السامع إلا مظهر سطحي للمعنى العميق.](3)

وقد اختار تشو مسكي مثالا توضيحيا بهذه الجملة:

.- بتصرف:محمود أحمد نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية ص 61[1]

.- مشال زكريا،الألسنية التّوليدية،ص 163[2]

.- إبراهيم محمد إبراهيم،من المدارس الألسنية،ص12[3]

1. خلق الله غير المنظور العالم المنظور.فهذه جملة تمثل البنية السطحية للبنى العميقة الآتية:

2. خلق الله العالم. 4. العالم منظور.

3. الله غير منظور.

يعتبر تشو مسكي أن الجملة (1)تمثل البنية السطحية للجمل الثلاث(2)(3)(4)بمعنى أن الجملة (1)متحولة من الجمل(2)(3)(4)بواسطة أكثر من عنصر من عناصر التحويل.[1]

والمثال الذي اختاره تشو مسكي ظهرت فيه جمل تمثل البنية العميقة لجملة واحدة سطحية،وقد يكون العكس(جملة عميقة واحدة تمثل جملا عديدة سطحية)كما في الجملة الآتية: 1.كتب محمد الدّرس. فهذه الجملة يمكن أن تحول إلى: 2. محمد كتب الدّرس. 4. محمد هو الذي كتب الدّرس.

3. الدّرس كتبه محمد . 5. الذي كتب الدَّرس هو محمد.

فالجمل (2)(3)(4)(5)تمثل البنية السطحية للتركيب العميق في الجملة.

الذي هو عبارة تعلق الحدث بمحمد وهو صفة الفاعلية،ثم وقوع الحدث على الدّرس وهو صفة للمفعولية،إضافة إلى الحدث نفسه وهو الرابط بينهما،وهذه الجملة (1)وأشباهها تمثل عند تشو مسكي جملة البنية العميقة التي أساسها (فعل+فاعل+مفعول به)هذا من حيث التركيب الأساسي . أما من حيث المعنى فهو يرى أن مهمة التحويل تكمن في معرفة معاني الجمل عن طريق الاختيار.

[1] .- المرجع السابق،ص. 12

ويمكن تصور العلاقة التي تربط بين البنية السطحية بالبنية العميقة بقواعد التحويل نحو المخطط الآتي .[1]

الدلالة ◄ البنية العميقة. ◄ قواعد التّحويل ◄ البنية السطحية. ◄ التمثيل الصوتي.

والمراد بالبنية العميقة عند تشو مسكي : "الأساس الذهني المجرد لمعنى معين يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب أصولي،يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له.وهي النواة التي لابد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدّلالي وان لم تكن ظاهرة فيها."[2] وبعبارة أخرى:"البنية العميقة هي الجملة الواضحة المعنى الخاضعة لقواعد التركيب بمكونيها الفئوي والمعجمي.أما البنية السطحية فتنشأ عن طريق قواعد التحويل لتأدية المعاني المتفرعة عن البنية العميقة."[3]

ولتوضيح ما سبق ذكره نأخذ المثال التالي للتطبيق : *يصحح الأستاذ الامتحان بقلم يؤشر به على الورقة .فهذه الجملة تتشكل من بنيتين وهما:

1. البنية السطحية:وهو الشكل الظاهر الذي وردت عليه الجملة.

2. البنية العميقة:وهو الشكل الباطني للجملة الذي يتألف هنا من ثلاث جمل أصولية يجسد كل منها معنى عقليا في ذهن المتكلم و هي :

أ. يصحح الأستاذ . ب . يؤشر الأستاذ بالقلم. ج . يؤشر الأستاذ على الورقة.

---

[1] .- المرجع السابق،ص 13

[2] -عودة الله منيع القيسي،نظرية اللغة بين عبد القاهر الجرجاني وتشو مسكي،دراسات ومقالات،الاثنين 30 نوفمبر 2009 . 01:08 . ص02.

[3] --عبد القادر بن عسلة،تعليمية القواعد في ضوء المنهج التحويلي التوليدي،ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط،ص35.

ومن المفيد إن نذكر أنّه" و بصرف النّظر عن الكيفية التي تأتى عليها البنية السطحية هذه ،فقد تكون كما ذكر وقد ينطق بها المتكلم مقدما جزءا من الجملة النواة على الأخر،فقد يقدم الجزء الثاني علي الثالث و الثالث علي الأول ...الخ[1]

والجدير بالإشارة أنّ البنية السطحية و البنية العميقة ترتبط بما يسمى في النّحو العربي بالتّقدير. حيث ميزّ النّحاة العرب ومنذ سيبويه "بين التركّيب الباطني الذي يمثل النمط المثالي الذي يعد موافقا لقواعد وشروط الصحة اللّغوية والتركّيب ،ولذا فقد أولوا التركّيب الظاهر المخالف لهذه القواعد بتركيب آخر مستوف هذه الشروط ،كما أنهّم ربطوا بين تفسير المعنى الدقيق وهذا المستوى المضمر ،وهو ربط يعد أساسا في نظرية تشو مسكي.التي أكدت على العلاقة بين التركيب والمعاني" [2]

وللتّوضيح نقتصر على النماذج الآتية على البنية السطحية والبنية العميقة:

أ. قال تعالى:{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ.}سورة يس الآية [20] [3]

---

1. عبد القادر بن عسلة،تعليمية القواعد في ضوء المنهج التحويلي التوليدي،ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط،د.ت،ص3

2--ينظر:كريم زكي حسام الدين،أصول تراثية في علم اللغة،مطبعة الأنجلومصرية، ط2،(1985م)،ص 01

3- سورة يس،الآية[20].

1. البنية السطحية:

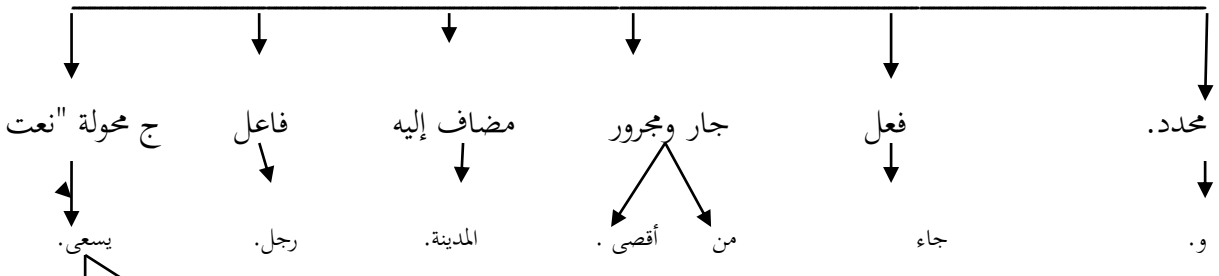

2. البنية العميقة:.

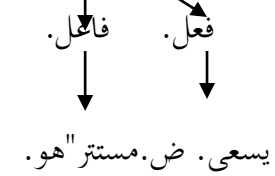

البنيتان مختلفتان من حيث:

*التّحويل:تقديم ما حقه التأخير حيث تقدم الجار والمجرور والمضاف إليه من"أقصى المدينة"عن الفاعل.والنعت "رجل يسعى"إذ الأصل في الجملة "جاء رجل من أقصى المدينة "حيث النعت جاء محول عن جملة فعلية"يسعى"إذ الأصل جاء رجل ساع.

الإضمار:إضمار الفاعل الضمير "هو"في الفعل"يسعى"الذي يعود على "رجل".[1]

ب ـ استعد بالله من الشيطان الرجيم.

[1] . المرجع السابق،ص 38

1ـالبنية السطحية:

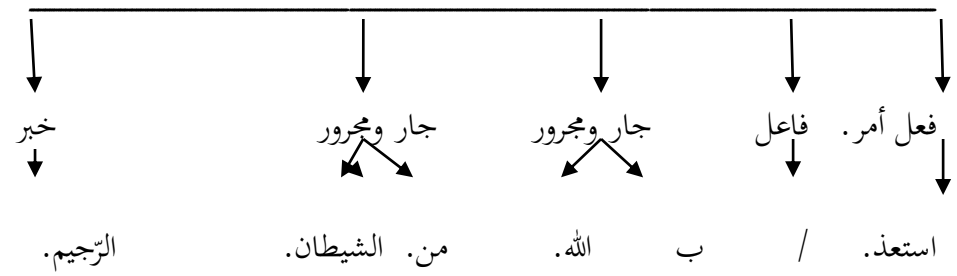

2ـ البنية العميقة:

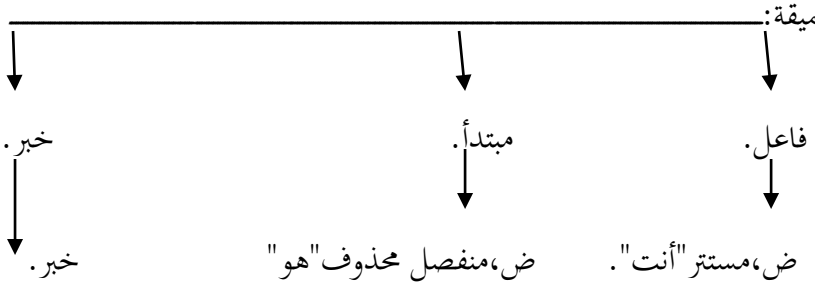

البنيتان العميقة والسطحية مختلفتان من حيث :

الإضمار:إضمار الفاعل في الفعل"استعذ"والتقدير"استعد أنت".

*الحذف:حذف المبتدأ في الجملة الاسمية"...الرّجيم"إذ الأصل في الجملة"هو الرّجيم"ذلك أن النعت:الرّجيم مقطوع الصّلة عن منعوته"الشيطان"[1]

إضافة إلى هذا هناك أنماط من الجمل تقوم على بنيتين عميقتين مختلفتين،وهذا في الحالات التي يقع فيها التباس وذلك في مثل قولنا:اطلاع الأستاذ،إذ يمكن تفسيرها على وجهين مختلفين:أاطلاع الأستاذ لغيره. ب ـ اطلاع الغير للأستاذ.

[1] ـ المرجع السابق،ص 39

فمثل هذه التراكيب لا تخلو من التباس في المعنى لها بنية سطحية واحدة،وهي اطلاع الأستاذ،ولها بنيتان عميقتان مختلفتان في الدّلالة،ويمثلها التركيب (أ)و(ب)

إنّ ما يمكن استخلاصه من النّماذج السابقة أنّ البنية السطحية هي ما تتفق، وأصل وضع الجملة في النّحو العربي وما خالف هذا الأصل فهو يندرج ضمن البنية العميقة.ويقوم الأصل على: الذكر والإظهار والوصل والرتبة بين عناصر الجملة والإفادة التي قد يعدل عنها إلى الحذف والإضمار والفصل والتقديم والتأخير.[1]

* ***افتراض بنية عميقة :***

اهتم النّحاة التّوليديون على افتراض بنا عميقة للائتلافات اللغوية بحكمها منطق اللغة الذي يفترضون أن كل متكلمين اللغة يرثونه من آبائهم ،ففي كل لغة يمكن افتراض بنية تعبر عن وقوع فعل ما من فاعل ما يقع على مفعول به،ومن الممكن منطقيا أن يعبر عن هذه الفكرة المنطقية بمناويل لغوية مختلفة،إذ يمكن للمتكلمين تجسيد هذه الفكرة المنطقية في صورة(فاعل،فعل،مفعول به)،أو(فاعل،مفعول به،فعل)،أو(مفعول به،فعل،فاعل)،أو(مفعول به،فاعل،فعل)..

غير أن هذه الاحتمالات الممكنة منطقيا ليست موجودة كلها في واقع اللغات،بل كل لغة تضع قيودا تمنع وقوع بعض هذه الاحتمالات.فإذا حاولنا أن نعبر عن الفكرة المنطقية السابقة باللغة العربية فسنجد أنه من الممكن أن نقول:

1 ـ خالد ضرب سعيد.(ممكن) 2. خالد سعيدا ضرب.(غير ممكن)

[1] ـ ينظر:تمام حسان،الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب نحو فقه اللغة،بلاغة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط،(1982)،ص13

3. ضرب خالد سعيدا.(ممكن) 4. ضرب سعيدا خالد.(ممكن)

5. سعيدا ضرب خالد.(ممكن) 6. سعيدا خالدا ضرب.(ممكن)...[1]

وما نلاحظه عن الجمل السابقة أن اختيار خالد ليكون الفاعل المنطقي وسعيد ليكون المفعول به أتاح أكبر احتمالات ممكنة،فإذا غيرنا ذلك إلى عيسى (ليكون الفاعل المنطقي)،وموسى(ليكون المفعول به)فالاحتمالات تنتقل إلى:

1. عيسى ضرب موسى(ممكن). 2. عيسى موسى ضرب(غير ممكن).

3. ضرب عيسى موسى(ممكن). 4. ضرب موسى عيسى(غير

5. موسى ضرب عيسى(غير ممكن). 6. موسى عيسى ضرب(غير ممكن).(1)

ومن المهم هنا أن ندرك أن عملية التوليد وتقليب الاحتمالات لا تمثل ما يقوم به المتحدث عندما يتكلم،بل هي عملية رياضية دقيقة يقوم بها اللّساني عن ممارسته النّحو الّتوليدي.[2]

خلاصة القول:يتخذ التمييز بين البنية العميقة وبين البنية السطحية أهمية قصوى في التحليل ألألسني فالبنية العميقة تقوم بالأعمال التالية:

. تكون المدخلات بالنسبة للمكون الدلالي ويتم التفسير الدلالي من خلالها كما سبق أن ذكرنا.

. محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات،ص 86[1]

. المرجع نفسه،ص 88[2]

. تعيين الكليات الغوية الصورية كما أن الكليات اللغوية تنتمي بصفة أساسية الى البنية العميقة.

. تحدد الوظائف النّحوية وترتيب عناصر الجملة.

. تبد اعتماد مفهوم التّحويل،وذلك لأن التّحويل عملية ذهنية تقرن بين بن الجمل العميقة وبين الجمل السطحية.

✓ *المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين الجرجاني وتشو مسكي حول البنية العميقة:*

ممّا سبق دراسته في كلتا الفصلين نرى إن تشو مسكي كان متأثر بالنّحو العربي و ذلك من خلال اللّغة العبرية و ترجمتها للغات الأوروبية في العصور الوسطي أو العصر الأندلسي الذي كان يعد العصر الذهبي للّغة العبرية,حيث كان متأثر بالإمام الجرجاني و كانت لهم وجهة نظر حول النحو و مبادئه مسلطين الضوء على البنية العميقة و البنية السطحية للجملة. و من أوجه الشبه و الاختلاف بينهم نذكر مايلى: "تبدو نظرية التشو مسكى في حقيقتها . عملية استنباط للنحو عملية استنباط للنحو من المنطق و استخلاص للغة من العقل . و ما دامت . البنية السطحية قد استمدت قوامها من البنية العميقة , فلا بد للعالم اللغوي ان يركز جهده عليها , بوصفها ممثلة للشروط الأولية لتعلم اللغة , خصوصا إذا أدركنا أن القدرة اللغوية شيء فطري أولي لدى الإنسان "[1]

و إذا عدنا إلى عبد القاهر وجدنا كذلك يتحرك نحويا من خلال مستويين : الأول : البناء العقلي الباطني، و الثاني : البناء اللفظي الملموس ، ذلك ان النظم " ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم،و انك ترتب المعاني اولا في نفسك،ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك"[2]

---

[1]. محمد عبد المطلب،قضايا الحداثة عند الجرجاني،ص72

[2]-. عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص454

و إذا كانت عملية إدراك المعني تبدأ من المستوى الباطني،فان عملية التّأويل الدّلالي يمكن إدراكها من المستوى المحسوس،و ذلك بالتّركيز على العلاقات النّحوية بين المفردات. حيث لخص الجرجاني علاقات الكلِم الجارية على قانون النحو التي بها يكون النظم في قوله :"الكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف،وللتعلق فيما بينهما طرق معلومة ،و هو لا يعدو ثلاثة أقسام:تعلق اسم باسم ،و تعلق اسم بفعل،وتعلق حرف بهما". و على هذا يمكن القول أن النظم يقوم على أساس وصف التعبيرات الواقعة بالفعل،كما يقوم على أساس تحديد العوامل العميقة التي تتحكم فيها ،أي انه يقدم أساسا أوليا لتحليل الجملة أسلوبيا من خلال طرحه للعلاقة بين الصّياغة اللفظية والأداء النفسي.[1]

ونلحظ أن مفهوم النحو يأخذ شكلا عقليا .كما هو عند تشو مسكي . وليس مجرد وسيلة اتصال تستعين بها اللغة في أداء وظيفتها الأساسية ،وهذا الشكل العقلي هو الذي أتاح إمكانية رصد الطاقات النّحوية الفعالة ولوجا إلى القيمة الحقيقية لعملية التوالد الجملي.وان كان تشو مسكي قد بدأ بالجملة وصولا إلى المفرد،في حين بدأ عبد القاهر بالمفرد وصولا إلى الجملة،ونلحظ كذلك أن هذا الإدراك العقلي الممثل للمستوى العميق عند عبد القاهر يقابل مستوى البنية العميقة عند تشو مسكي،حيث كان الأول مدركا للتكوين المثالي للغة،الذي يقوم على المواضعة أولا،ثم الهياكل التصورية للأبنية ثانيا.[2] فالمزية لا يمكن أن تكون في الكلام من أجل اللغة، والعلم بأوضاعها، وما أراده الواضع فيها، لأن ذلك معناه ألا تجب المزية بالفصل وترك العطف إلى آخر ما يحدثه التأليف

---

[2]- المصدر نفسه،ص414

[2] ـ محمد عبد المطلب،قضايا الحداثة عند الجرجاني،ص 80،81

ويقتضيها الغرض المقصود.وعلى هذا يكون تحقق المزية نتاجا طبيعيا لعملية التّحول من البنية المثالية إلى البنية الواقعية التي يحدثها التأليف.

وقريب من هذا إدراك تشو مسكي للبنية العميقة بوصفها المستوى الكامل، الذي يتجاوز انحرافات البنية السطحية، ويعود بها إلى مثاليتها التقديرية.(1)

من خلال المستوى المثالي المعبّر عنه بأوضاع اللغة،يتناول الجرجاني مقولة الانحراف عن الأداء المألوف المتمثل في التّجوز ويقدم تفرقة دلالية لها أهميتها،حيث يلحظ وجود نمط دلالي أولي في المستوى المستقيم،أطلق عليه"المعنى"،ثم نمط دلالي مولد في المستوى المنحرف أطلق عليه"معنى المعنى"،والنمط الأخير يستمد قوامه من ركيزتين،تتصل إحداهما بالصياغة اللفظية ،والأخرى بحركة العقل وقدرته الاستنباطية.[2]

وتستمر حركة الجرجاني مع الأنظمة العميقة من خلال"العدول"،وهو مصطلح يستوعب مقولة الانحراف ويتجاوزها باحتوائه على مستويات "التقدير"،ومستويات الحركات الصياغية بما فيها من تقديم وتأخير،وبما فيها من حذف أو ذكر إلى آخر هذه الأبنية التي لا يمكن الوصول إلى أبعادها الدّلالية إلا برصد قوانينها المثالية.(3)

ويكاد عبد القاهر وتشو مسكي يتفقان على أن المتكلم يمتلك قدرة لغوية أتيحت له عن طريق النّحو. تسمح له بتوليد عبارات لانهائية،ذلك أن معاني النحو. عند الجرجاني تقوم على فروق ووجوه كثيرة،ليس لها غاية تقف عندها،ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها.وكلها من إبداع صاحب اللغة ،الذي يتوخى معاني النحو في كل ما ينظمه

ـ بتصرف: عبد القاهر الجرجاني،ص 212،250[1]

ـ بتصرف:المصدر نفسه،ص 212[2]

ـ بتصرف،المصدر نفسه،ص 87[3]

أو ينثره.وبالمثل رأى تشو مسكي أنَّ المنهج الرياضي الذي يؤكد ميكانيكية التركيب يساعد على وجوه أنماط لا نهائية وليست المسألة مجرد تلاحم بين الصيّغ،أو رصَّ كلمات،وإنما يجب أن نضع في الاعتبار دائما الصّلات المعقدة،أمتجاوزة كانت أو غير متجاوزة.[1]

وإذا كانت حركة تشو مسكي استهدفت الوصول إلى "الكليات اللغوية"فان حركة عبد القاهر استهدفت البحث عن النظام الذي يتجسد في الظاهرة اللغوية،والكشف عن هذا النظام يعني الكشف عن البنية الحقيقية،وهذا يترتب عليه تحديد العلاقات النّحوية التي تصل بين الدّوال،أو بين التراكيب،ثم تفسيرها في الوقت نفسه.

ولا يمكن أن نصور هذه البنية النظمية بعيدا عن مفهومين أساسين عند الجرجاني،هما:المعنى والدلالة،ويرتبط الأول أساسا بالمواضعة الأصلية للغة،أما الثاني فهو ما ينتج من التركيب بعد اكتسابه طبيعة النظم.ولا يمكن تصور البنية كذلك بعيدا عن التلاحم بين الشكل والمضمون،أو بين المستوى السطحي والمستوى العميق،إذ إن النظم يكون في حركة دائبة بين المستويين.[2]

وإذا عدنا إلى المقارنة بين نظرية عبد القاهر وتشو مسكي نستخلص ما يلي:

. انطلقت نظرية الجرجاني من اعتبار أن الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية،وكذلك اعتبر تشو مسكي الجملة وحدة لغوية أساسية.

---

1 ـ محمد عبد المطّلب،قضايا الحداثة عند الجرجاني،ص82

2 – ينظر:الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص286،265

. ميّز الجرجاني في الجملة بين البنية الظاهرية،وبين البنية العميقة وأشار إلى القواعد التحويلية التي ترتبط بينهما،كما دعا كذلك تشو مسكي إلى التمييز بين البنية الظاهرية والبنية العميقة للجملة.

ميز الجرجاني بين التقديم على نية التأخير لأنه لا يؤدي إلى تحولات قواعدية، وتقديم على نية التأخير لأنه يؤدي إلى تحولات قوا عدية،وقد ميز تشو مسكي بين تقديم أسلوبي وتقديم يؤدي إلى تحولات قوا عدية. (1)

إذا:فالنحو عند تشو مسكي هو تشخيص للقدرات اللفظية عند الفرد،حيث يمثل هذا المفهوم في الواقع العوامل اللغوية التي تتدخل في أفعال الكلام والأداء اللغوي،يعني هذا أن الجرجاني أخذ شكلا عقليا في هذا المجال وهذا ما رآه تشو مسكي في النّحو التّوليدي.

في هذا المجال نرى أنَّ تشو مسكي يرى أنّ الجملة تكون أصولية حين تتفق بنيتها مع قواعد اللّغة ويقربها بصفتها هذه عن طريق حدس الشخص الناطق وليس عن طريق النّحو الذي لا يمثل غالبا إلاّ نخبة الكلام ضمن الاستعمال الواقعي،وهذا ما أقرّ به الجرجاني لأن وظيفة اللّغة الإبلاغ.كما ركز في هذا المجال على الجانب الدّلالي والمعاني العقلية التي ترتبط بها الكلمات أثناء تأديتها لوظيفتها البلاغية.(2)

ويرى تشو مسكي المعنى في البنية الداخلية(العميقة)أساسيا في النظرية التحويلية الذي يكون مشروطا بالجانب الذهني للمقولات النّحوية، وهذا الذي ينظم الجمل إلى مجموعات فرعية ويربطها بصورها المنطقية ،لذا فمفهوم القواعد التوليدية للتراكيب يشبه ما قال به تشو مسكي.(3)

. ينظر:صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الجرجاني،ص 220،222[1]

[2]- ينظر،المرجع نفسه،ص222

[1]ـ ينظر،المرجع نفسه، ص225

فعبد القاهر وضع ثلاث مكونات للتراكيب العربية فإذا نظمت تنظيما نحويا ودلاليا فإنّها ستولد الكلام،والكلام بدوره يكون عرضة لعدّة تحولات،ففي(باب التقديم والتأخير)كما رأينا قسمه إلى نوعين،أي أنّ هناك تمييزا بيت التغيرات الناجمة عن التقديم والتأخير.من هنا نرى أنّ التحويليين حولوا المعنى النّحوي إلى بنية عميقة غير قابلة للظهور إلا من خلال بنيات سطحية متنوعة هي الجمل التي ننطقها أو نسمعها حيث تحدَّث عبد القاهر عن متعلقات الفعل كونها تغير معنى الجملة.(1)

لاحظ الإمام الجرجاني في أنّ الأساليب تتفاوت بحسب قدرة المنشئ على نقل اللفظة من مجال الوضع إلى مجال آخر يعتمد على العقل الذي يمكنه على إدراك تنوع المناسبة بحسب تنوع الموقف،مثل:إنَّ زيدا كالأسد،كأنَّ زيدا الأسد. أو:اشتعل الشيب في الرأس/اشتعل شيب الرأس.وكما تعرض في موضع آخر لمثل هذا التفريع الذي وُجد عند تشو مسكي،وهذا ما تقوله في:زيد منطلــق: على اعتبار أنّها النّواة يتفرع منها:زيد منطلق/ينطلق زيد/المنطلق زيد/ زيد هو المنطلق وهذا على المستوى الإخبار،وكذا على مستوى النفي والاستفهام:إن تخرج أخرج/وان خَرجتَ خَرجت/وان تخرج فأنا خارج/وانأ خارج أن خرجت وهذا ما أفادنا به عبد القاهر في الدّلائل.(2)

إذا:إنّ أهم ما قدمه عبد القاهر الجرجاني وتشو مسكي الدّقة المتناهية في استعمال قواعد النّحو،حَاولا أن يجعلا تلك القواعد مشابهة للقوانين الرياضية،وهو المدخل لدراسة النّص من حيث قدرته في الكشف عن الطاقات الكامنة في اللغة،وقد كان لهما دور في الكشف عن التّحولات التي تظهر من خلال البنية السطحية والعميقة

---

[2]ـ ينظر:المرجع السابق، ص226

ـ ينظر:المرجع نفسه،ص [2]227

وأظهر النّحو في القدرة على وصف التراكيب التي تتحكم في الإمكانات المتجددة،وكما أعطيا لكل تركيب خصوصيته التي تربطه بناظمه ذلك أنَّ الألفاظ ذاتها لا تختص بواحد دون الآخر،وإنّما تأتي هذه الخصوصية إذا توخي فيها النظم والتركيب النّحوي الذي لا يخل بالمعنى في السياق الكلامي وأدرك عبد القاهر أنّه من النّحو يمكن إدراك أو فهم نظام اللّغة،وهذا ما وضّحه في بيت البحتري:

إذا بعدت أبلتَ وان قربت شفتَ فهُجرانَها يُبلى ولُقيانَها يُشفى.[1]

من هنا نجد أنفسنا أمام تركيب جديد له مدلول جديد،وحقيقة العمل الأدبي تُدرك بالنظر إلى التراكيب في علاقاتها بالإمكانات النّحوية لذا نجد التوافق بين الجرجاني وتشو مسكي،بان كلاهما يُنظر إلى النّحو باعتباره عملية أساسية في الإخبار وهذه العملية تمرُّ بالمستوى الشكلي،ثم المستوى السّياقي(السطحي والعميق).وهذا ما يُلمس في توضيحات الجرجاني أثناء سرده للشواهد ،ومن ذلك بيت الفرزدق الذي يقول فيه :

فقلت عسى أن تُبصرني كأنَّما بنيَّ حواليَ الأسودُ الحوا رد.

من هنا تلتقي وجهة نظر عبد القاهر ووجهة نظر اللسانيات الحديثة في المعنى والدلالة.فالمعنى يختص بالصّحة والصّواب،أما الدلالة بالاستدلال الذي يخضع بالضرورة للسياق والإيحاء.

وهذه نظرة الجرجاني وتشو مسكي في التراكيب التي تتمثل في مجموعة من العلاقات وقد تمثلت في شكلين"عميق وسطحي"وكلا المستويين يتلاحمان في توالد ديناميكي ذاتي.[2]

ـ ينظر:المرجع السابق،ص 232[1]

ـ ينظر:المرجع نفسه،ص 233[2]

خاتمة

خـــاتـــــــــمة:

إنَّ لكل بداية نهاية،فنهاية بحثي خاتمة نجعل فيها أهم النتائج التي تمثلت في :

*إنَّ البنيوية تُنظر إلى اللّغة على أنّها بنية مغلقة وأنّها تنظيم يتألف من مجموعة وسائل التعبير الصوتية التي هي رموز تُعبر بها اللّغة عن مفاهيم معينة يتحسسها المتكلم.فكل لغة تتألف من بنى تنفرد بها وتميزها عن سواها.

*إنَّ ثورة تشو مسكي اللّغوية ثورة نحوية خليلية أصلا جرجانية تفصيلا في النّحو.نتيجة لتأثره بالنحو العربي،وخاصة تأثره بالعرب وعلى رأسهم الجرجاني،حيث كانت لهم وجهة نظر حول النّحو مسلطين الضوء على البنية العميقة.

*الإمام الجرجاني درس نظم الجملة على أساس وصف التغييرات الواقعة بالفعل،كما يقوم على أساس تحديد العوامل العميقة التي تتحكم فيها عبر توخي معاني النّحو فيما بين الكلم.وهذا ما درسه في نظريته الشهيرة "نظرية النظم".

*يتجلى مفهوم النّظم عند الجرجاني في قوله:"واعلم أنَّ ليس النظم إلاَّ أن تضع كلامك الوَضِع الذي يقتضيه علم النّحو،وتعمل على قوانينه وأصوله،وتعرف مَناهِجه التي نُهجت،وتحفظ الرسوم التي رسمت لك.فلا تخِل بشيءٍ منها..."

*إنَّ نظرية النظم بحثت في آليات الإبداع وتحولات التركيب في سياق بناء الجملة العربية رابطة بين الإحساس النفسي و أصداءه في صناعة النّص.

*نظرة عبد القاهر إلى النّظم امتازت بالعمق، من خلال تأكيده على تجاوز السّذاجة في تقويم النّص اعتمادا على الصحة النّحوية.

*اهتم الجرجاني بنظرية النّظم القائمة على حسن الصّياغة و توخي معاني النّحو ، و التي تنظر إلى العلاقة القائمة بين اللّفظ و المعنى من وجهة لغوية دقيقة، نتيجة التحامها و شدة ارتباطها، حيث نظر إليها نظرة المتفحص العارف بمقادير الكلام . ومن خلالها عرّف قيمة النّظم في اللّفظ ، و عرّف طريقة تصوير المعاني على حقيقتها ، ثم جمع بين اللفظ والمعنى و رأى اللفظ جسد و المعنى روحا.

أما تشو مسكي فقد أعطى لتراكيب الجمل أهمية كبرى في البحث و التحليل، وبين أن لها شكلين هما: البنية السطحية و العميقة، حيث تعد البنية السطحية الشكل الخاص الذّي يختص بوصف الشكل الصوتي للكلمة.بينما تختص البنية العميقة بالتأويل الدلالي و بالقوانين التي توضح العلاقة بين بنيتي السطح و العمق في الجمل تسمى "التحويلات النّحوية " و يعد هذان المصطلحان من الركائز الأساسية التي اعتمدها تشو مسكي في نظريته .وهما يعتمدان على الكفاية اللغوية والأداء الكلامي .ويقصد بالبنية العميقة أو التركيب الأساسي أو الباطني عند تشو مسكي:"المعنى الكامن في نفس المتكلم بلغته الأم ومقياسه المقدر أو الكفاية اللّغوية".

*تعد البنية العميقة العمود الفقري في النّحو التوليدي الذي يعدُّ أداةً فعالة لتفسير الظواهر اللّغوية كحالات الحذف والإضمار ووجوب التقديم والتأخير وجوازهما ،وحالات اللّبس التركيبي وما شابه.

*يفترض النّحو التوليدي ثنائية البنية اللّغوية بمعنى أنّ هناك بنية ذهنية عميقة تشمل العناصر الكاملة للمقولة اللّغوية ومنها تتحول إلى سطحية منطوقة.

وحاولنا أن نجري مقارنة بين ما قدمه عبد القاهر الجرجاني في نظريته النّظم وبين ما قدّمه تشو مسكي في نظريته القواعد التوليدية التّحويلية فوجدنا نقاط اختلاف ونقاط ائتلاف نذكر منها مايلي:

خـــاتـــــــــمة:

* تبدو نظرية تشو مسكي عملية استنباط للنّحو من المنطق واستخلاص للّغة من العقل.وإذا عدنا إلى الجرجاني وجدناه يتحرك نحويا من خلال مستويين:الأول:البناء العقلي الباطني والثاني: البناء اللّفظي الملموس.ذلك أنَّ النّظم ليس شيئاً غير توخي معاني النّحو فيما بين الكلم على أن ترتب المعاني في أنفسنا ثم تحذوا ترتيب الألفاظ في نطقنا.

*تستمر حركة الجرجاني مع الأنظمة العميقة من خلال"العدول"الذي يحتوي على مستويات التقدير.

*يكاد عبد القاهر وتشو مسكي يتفقان على أنّ المتكلم يمتلك قدرة لغوية تسمح له بتوليد عبارات لا نهائية.

*إنّما قدمه عبد القاهر وتشو مسكي قد تمثل في الدّقة المتناهية في استعمال قواعد النّحو، حيث حاولا أن يجعلا تلك القواعد مشابهة للقوانين الرياضية لكونه يكشف عن الطاقات الكامنة في اللّغة.

وفي النهاية نحمد الله حمدا وافرا الذي أتاح لنا الفرصة لكي نطّلع على هذا الموضوع ونقوم بدراسته والتعمق فيه للاستفادة من ناحية والإفادة من ناحية أخرى ،في بناء ثقافتنا وتنمية آرائنا وفكرنا.

خـــاتـــــــــمة:

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

✓ **القرأن الكريم:**

✓ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع،دار الرّيادة للنشر والتّوزيع،دمشق،ط1،(1431هـ/2010م).

✓ **المعاجم:**

*ابن منظور،لسان العرب،مادة بني،دار صادر،بيروت،(ج14).

✓ **الكتب :**

*إبراهيم خليل في اللّسانيات ونحو النّص،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1،(2007م،1427هـ).

*إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية،المدرسة التّوليدية التّحويلية،د.ط،(2007).

*ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار،عالم الكتب،بيروت،ط2،د.ت.

*ابن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين،دار الحلي،د.ط،(1379هـ).

*ابن جني،سر صناعة الإعراب،تحقيق حسن الهنداوي،دار القلم،دمشق،(1985).

*ابن سراج،الأصول في النّحو،تح، عبد الحسين ألقتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،(1988م).

*أبو بكر عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة في علم البيان،تح،عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،(1422هـ/2001م).

*أبو بكر عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،شح وتع،محمد عبد المنعم لخفاجي،دار الجيل للنشر والتّوزيع،ط1،(1424هـ/2004م).

قائمة المصادر والمراجع:

*أحمد بن عثمان رحماني،النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1،(1429هـ،2007م).

*أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتّطور،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،بن عكنون، الجزائر،ط3،د.ت.

*الأخضر جمعي،اللّفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب،منشورات اتحاد الكتاب،دمشق،(2001م).

*بوقره نعمان،المدارس اللّسانية المعاصرة،مكتبة الآداب للنشر،القاهرة،د.ط،(2004م).

*تمام حسان،الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب نحو فقه اللّغة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط/(1982).

*تمام حسان،اللغة العربية مبناها ومعناها،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،د.ط،(1973م).

*تمام حسان،اللّغة بين المعيارية والوصفية،مطبعة الرسالة،القاهرة،د.ط،(1958م).

*جون إي جوزيف،تج، أحمد شاكر ألكلابي،أعلام الفكر اللّغوي،دار الكتاب الجديد،افرنجي،ط1،(2006).

*جون ليونس،تج،حلمي خليل،نظرية تشومسكي اللّغوية،دار المعرفة الجامعية،د.ط،(2011).

*حاكم الزيادي،الدّرس الدّلالي عند الجرجاني،دار صفاء للتوزيع والنشر،عمان،ط1،(1432هـ/2011م).

*حلمي مرزوق،النّقد والدّراسة الأدبية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،ط1،(2004م).

*حميدة مصطفى،نظام الإرتباط والرّبط في الجملة العربية،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،د.ط،(1997).

قائمة المصادر والمراجع:

*سناء حميد البياتي، قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النّظم،دار وائل للنشر،ط1،(2003م).

*شرف الدّين الراجحي، في علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،

*شفيع السّيد،النّظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية،دار غريب للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1،(2006).

*صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الجرجاني،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،

*عادل حمادى العبيدي، قضية اللّفظ والمعنى،كلية الأداب، جامعة الأنبار،د.ط،(1433هـ/2013م).

*عبد الحميد السّيد،دراسات في اللّسانيات العربية،بنية الجملة العربية،دار جامد للنشر

والتّوزيع،عمان،د.ط،(2002م).

*عبد الرزاق دوراري، مدخل إلى النّحو التفريعي التّحويلي،موفم للنشر،الجزائر،د.ط،(2007).

*عبد القادر بن عسلة،تعليمية القواعد في ضوء المنهج التحويلي التّوليدي،ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط،د.ت.

*عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية،سلطنة عمان،دار صفاء للنشر

والتوزيع،ط1،(1422هـ/2002م).

*عبد الله أحمد جاد الكريم حسن،البنية العميقة ومكانتها لدى النّحاة العرب،شبكة

الألوكة،د.ط،(1934هـ/2015م).

*عربي سليماني،إشكالية المنهج في اللّسانيات الحديثة،د.ط،د.ت.

*علي بن أحمد الجرجاني،التّعريفات،دار الكتب العلمية، ط2،(1985).

قائمة المصادر والمراجع:

*كريم زكي حسام الدين،أصول تراثية في علم اللّغة،مطبعة الانجلو مصرية،ط2،(1985).

*لاشين عبد الفتاح،التّراكيب النّحوية من الوجهة البلاغية عند الجرجاني،دار المريخ،الرياض،د.ط،د.ت.

*محمد بن مرعي الحازمي، الإتجاه الألسني، المبنى على معطيات علم اللّغة،د.ط،(1429هـ).

*محمد عبد المطّلب،قضايا الحداثة عند الجرجاني،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط1،(1995م).

*محمد يونس علي،مدخل إلى اللّسانيات،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،ط1،(2004م).

*محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية،دار النهضة العربية،بيروت،د.ط،(1408هـ/1988م).

*مشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية(النظرية الألسنية)،المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2،(1406هـ/1986م).

*وائل بركات،مفهومات في البنية،النص،اللّسانية،الشعرية،الأسلوبية،دار معد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،ط1،(1996).

✓ **الدوريات :**

*أحمد كاظم العتابي، رؤية في المنهج التّحويلي،مجلة كلية التربية،

*خليل خلف سويحل، الكلام البياني عند عبد القاهر الجرجاني،شبكة الألوكة،دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية(1437هـ/2015م).

*شكري عياد،المؤتمرات الفلسفية والكلامية في النقد العربي والبلاغة العربية،مجلة الظلام،عدد(11)،أوت1990م.

قائمة المصادر والمراجع:

*عبد الله بن عبد الوّهاب العمري،نظرية النّظم عند الجرجاني،ثجاج المعصرات،

*عودة الله منيع القيسي،نظرية اللغة بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي،دراسات ومقالات،الإثنين03نوفمبر08:01،2009.

*عقيلة مصطفى،آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني،مجلةالأثر،جامعة غرداية، الجزائر.

*عمار ربيع،نظرية النّحو الثاني في مفهوم الجرجاني،مقالات أدبية،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2000م.

*عائشة برارات، دلائل الإعجاز من البنيوية إلى التّداولية،مجلة الواحات،البحوث والدراسات،المركز الجامعي،غرداية،الجزائر،العدد(11)2011م.

*هشام الدر كاوي،النّحو التّوليدي التّحويلي،المرجع والمفهوم،مقال،الثلاثاء01يناير2013.

✓ **الرسائل الجامعية :**

*أحمد عاطف،إشراف فوزي إبراهيم موسى أبو فياض،منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النّحوية،(1434هـ/2013م).

*سمية أبرير،مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة عنابة(الجزائر)،جوان2011.

الفهـرس

فهرس الموضوعات:

*مقـدمة .....أ،ب،ج.

*** المدخل:**.....

1. البنية: (مفهومها، أنواعها).....02

2. أسباب اهتمام النّحاة بالبنية العميقة.....04

3. نتائج الاهتمام بالبنية العميقة.....08

4 . مظاهر اهتمام النّحاة العرب بالبنية العميقة.....10

5. شواهد تؤكد عناية النّحاة بالبنية العميقة.....13

6. السّمات المميزة للبنية العميقة.....17

الفصل الأول : حياة عبد القاهر الجرجاني ونظريته المرتبطة بالبنية العميقة.

المبحث الأول:التعريف بعبد القاهر الجرجاني.

1. حياته: 20

* اسمه و نشأته 20

* شيوخه 21

* منزلته العلمية.....21.

*تلاميذه 22

*رأي العلماء فيه 23

*شعره، وفاته.....24

2. مؤلفاته.....24

المبحث الثاني: قضية اللّفظ والمعنى عند الجرجاني والعلاقة المرتبطة بينهما.....26

المبحث الثالث: اهتمام الجرجاني بالبنية العميقة وعلاقتها بنظرية النّظم.....32

الفصل الثاني: نظرية القواعد التّوليدية التّحويلية عند تشومسكي.

المبحث الأول: حياة أفرام نعوم تشومسكي وأهم مؤلفاته.....61

المبحث الثان: البنية العميقة في النظرية التّوليدية التّحويلية.

1. مفهومها. مراحلها. أصولها. اعتباراتها.....65

2. بنية القواعد التّوليدية التّحويلية.....77

3. النّحو التّوليدي وأسسه.....78

4. افتراض بنية عميقة.....92

المبحث الثالث:استخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين الجرجاني وتشومسكي حول البنية العميقة.....94

*خاتــمة.....103

*قائمة المصادر والمراجع.....107

*الفهرس.....113